نماذج الهدايا المتبادلة بين الروم والفرس من القرن الثالث حتى القرن السابع الميلاديين

د /سهام محمد عبد العظيم
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
المساعد بكلية الآداب –جامعة حلوان

الهدايا من الوسائل الدبلوماسية الفاعلة بين الدول، وقد وردت لفظة الهدية في القرآن الكريم على لسان بلقيس ملكة سبأ في سورة النمل "الآية ٣٥ " ﴿ **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** ﴾، وجاء رد سليمان عليه السلام رافضًا الهدية في "الآية ٣٦ " ﴿**بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ**﴾ ،وقد اقتضت القواعد الدبلوماسية بين الدولتين: الروم و الفرس – قطبي العالم الوسيط أو الشمس والقمر – تبادل الهدايا التي يستطيعون عن طريقها الحصول على الكثير من المكاسب، وجاءت تلك الهدايا في مناسبات عدة منها هدايا التتويج عند ارتقاء ملك أو إمبراطور؛ إذ يجب على الدولة العظمى أن تهديه تحت مسمى "هدايا التتويج" ،كما على الملك المتوج حديثًا أن يرسل هو الآخر هدايا بمناسبة تتويجه، وفي حالة الامتناع عن إرسال تلك الهدايا فمن الممكن أن يؤدي هذا إلى حد إعلان الحرب، وهناك أيضا هدايا المصاهرات بين العرشين، كما وجدت هدايا دبلوماسية يحملها السفراء والرسل؛ بغرض توقيع الهدن وإقامة السلام بين الدولتين، فقد اشتهرت الدبلوماسية عند الروم بتفضيل تقديم الهدايا والمال عن خوض الحرب؛ فشراء السلام أوفر لميزانية الدولة في أحيان كثيرة، وبالنسبة للفرس كان المال غايتهم فإذا حقق السلام ما يعادل غنائم الحرب فمرحبًا به، ويتناول البحث عرضًا لأنواع تلك الهدايا ومناسباتها والهدف من إرسالها وغالبًا ماكان الهدف مشتركًا، وهو تحسين العلاقات بين الجانبين وصولًا إلى السلام، فضلا عن تتبع نتائج الهدايا أو نتائج منعها .

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يتناول فكرة جديدة وجديرة بالبحث وهي: الهدايا وأنواعها؛ مما يجذب انتباه الملوك وفخرهم وسعادتهم في تلك الأزمنة.

ومن خلال دراسة أنواع الهدايا نستطيع التعرف إلى أوضاع البلاط الذي يرسل الهدية وميزانية الدولة، مع التفاخر برموز مجدها، وتفوقها في بعض الأشياء: مثل: بعض الحيل أو الألعاب الميكانيكية. وقد استرعى انتباه الباحثة ما سمى"هدايا التتويج"؛ فقد وجدت أنها من العادات الدبلوماسية الراسخة في تعاملات الدول في فترة العصور الوسطى.

وتتمثل إشكالات البحث في ندرة المعلومات في المصادر؛ مما يمثل صعوبة بسبب ندرة الروايات التاريخية المختصة بالموضوع في المصادر، واختلاف الأسماء أحيانًا؛ فنجد تعبير هدية ومنحة وهدية مفروضة أو طلب مبلغ من المال تحت مسمى هدية، وكذلك هناك هدايا بمناسبات مثل: المصاهرات الملكية، والمصادر لا تمنحها اسم هدية بل "بائنة" أو مهر[١] أو العكس فربما تكون

---

* استخدمت الباحثة تعبير الروم وليس البيزنطيين؛ إذ إن الأخير ظهر في فترة متأخرة وعدّ الكثير من المؤرخين دولة الروم تمتد حتى القرن السادس وتحديدًا عصر جستنيان الذي يعد نفسه ويعده المؤرخون آخر أباطرة الرومان، كما عدّ سكان الإمبراطورية دولتهم امتدادًا طبيعيًا للإمبراطورية الرومانية القديمة، وأطلقوا عليها اسم "إمبراطورية الرومان"، كما عرفتهم المصادر الإسلامية باسم الروم، وكذلك عرفهم الفرس في مراسلاتهم، وعن اختيار القرن الثالث بوصفه بداية للبحث؛ فالسبب اعتلاء الأسرة الساسانية عرش الأكاسرة في هذا الوقت، وبلغت دولتهم درجة كبيرة من القوة فأجتاحت جيوشهم الحدود مع الروم؛ مما أدى إلى كثرة السفارات والهدايا بين الجانبين .

– وسام فرج: بيزنطة قراءة في التاريخ السياسيّ والإداريّ، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٠؛ عبد العزيز رمضان: "البيزنطيون بين الهويتين اليونانية والرومانية" ضمن كتاب .دراسات في التاريخ البيزنطيّ الباكر، القاهرة، ٢٠١٥م،ص ص١-٢٥؛إفريل كاميرون وإميلى كوهرت: صورة المرأة في العصور القديمة ، المركز القوميّ للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٦م،ص٣٨٠،حاشية ١.

[١] البائنة أو المهر بمعنى (مهر المرأة) الصداق وهو ما يدفعه الزوج إلى زوجته بعقد الزواج.

المعجم الوسيط ،ط٤، مجمع اللغة العربية، مصر، ٢٠٠٥م، ص ٨٨٩.

جزية أو ضريبة أو فرض أو شرط وقد استقر رأى الباحثة على ذكر ما اصطلح عليه في المصادر باسم هدية.

ولم أجد بحثا مخصصا يحمل هذا العنوان، وبعد التمحيص والبحث في الدراسات السابقة من مراجع ومقالات وجدت مراجع أفادتني في الموضوع منها كتاب أرثر كريستنيس عن " إيران في عهد الساسانيين " ويعرض أمورًا مهمة فيما يختص بالفرس وتقاليدهم وسياستهم، ومن الدراسات السابقة بحث كرسوسسEvangelos K. Chrysos عن "لقب باسيليوس"وقد أفادني بشكل خاص في تحديد الألقاب المستخدمه بين العاهلين الحاكمين للدولتين في مراسلتهم، وبحث لي D.Lee عن "دور الرهائن الرومان في الدبلوماسية الرومانية مع بلاد فارس الساسانية " واستفدت منه في ذكر بعض السفارات والغرض منها، وطرق دفع الدولة الأموال للفداء ورسم صورة العلاقات بين الجانبين وإن لم يتطرق لذكر الهدايا [٢].

ودراسة ديفيد فرندوDavid Frendo بعنوان "السيادة والسيطرة والتعايش في العلاقات البيزنطية الإيرانية "أفادت في عرض تاريخ العلاقات بين الجانين ومعاهدات الصلح وذكر السفارات وإن ذكرت الهدايا في كلمات مختصرة ومن دون ذكر لأنوعها أو توصيفها، هذا بالأضافة لبحث لماري ويتبي Mary Whitby عن " حزف مراسم في القسطنطينية في منتصف القرن السادس :.." وقد تعرض لمراسم استقبال السفراء في القسطنطينة ،والهدايا الممنوحة لهم [٣].

---

[٢] أرثر كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م؛ أيضًا،

Evangelos K. Chrysos," The Title Βασιλευσ in Early Byzantine International Relations" Dumbarton Oaks Papers, Vol. 32 (1978), pp. 29-75,Lee, A.D., "The Role of Hostages in Roman Diplomacy with Sassanian Persia", Historia Zeitachrift für altr geschichtr,B d.40/3 (1991).

[٣] David Frendo Byzantine ,"Sovereignty ,Control, and Co-existence in −Iranian", Bulletin of the Asia ,vol.24,2010, pp.129-16, Mary Whitby," On the Omission of a Ceremony in Mid-Sixth Century Constantinople:

=

وبحث عبد العزيز رمضان بعنوان " معايير اختيار المبعوثين الدبلوماسيين في العصر البيزنطيّ الباكر"،وقد أفادني في معلومات السفارات وتاريخها وأسماء السفراء[٤].

ومن المصادر البيزنطية التي كانت ذات أهمية للموضوع كتاب " التاريخ "لميناندر Menander وهو محام بيزنطيّ، و كتابه سبعة وعشرين فصلًا، وقد أورد فيه معلومات عن نصوص المعاهدات بين الجانبيين ولاسيما معاهدة عام ٥٦٢م، وإن لم يراع التسلسل الزمنيّ للأحداث[٥] بالإضافة إلى بروكوبيوس Procopius وهو من مؤرخي القرن السادس، وكتابه عن تاريخ الحروب الفارسية البيزنطية "الحروب الفارسية " The Persian War"، وقد أمدنا بمعلومات مهمة للبحث[٦]، والمؤرخ ثيوفيلاكت سيموكاتا (أفطس الأنف) Theophylact Simocatta، الكاتب ذو الأصول المصرية الذي عاش في نهاية القرن السادس ، وبداية القرن السابع الميلاديين، وانفرد بذكر عدد من الهدايا المتبادلة والسفارات والمراسلات بين الجانبين في تلك الفترة وأفاد كثيرًا في شرح كيفية تلقي الهدايا وتسجيلها وعرضها عند الروم والفرس [٧]، وكتاب الإمبراطور قسطنطين السابع

=

Candidati,Curopalatus, Silentiarii, Excubitores and Others",Zeitschrift für Alte Geschichte, Bd. 36, H. 4 (4th Qtr., 1987), pp. 462-488.

[٤]عبد العزيز رمضان:" معايير اختيار المبعوثين الدبلوماسيين في العصر البيزنطي الباكر"، (مجلة وقائع تاريخية)، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب- جامعة القاهرة، نسخة إلكترونية، www.academia.edu

(٥) Menander, the History of Menander the Guardsman, tr: R.C. Blockly, Liverpool, 1985.

(٦) Procopius, History of the Wars, the Persian War, Books I-III, Eng. trans. H.B. Dewin L.C.L. London.

(٧) Theophylact Simocatta, The History of Theophylact Simocatta, tr: Michael & M. Whitby, Oxford, 1986.

Constantine IIV عن المراسم"Ceremonies " [٨]،وإن كان بعيدًا عن الفترة موضوع الدراسة فقد اعتمد على مصادر مفقودة كما أن كتابه يرسم صورة لأسس السياسة والدبلوماسية عند الروم على مدى عصور وفترات عدة . ومن المصادر الفارسية "ابن البلخيّ" و"البناكتيّ" و"الكرديزيّ"، وقد أفادتني بمعلومات مهمة عن البلاط الفارسيّ ووصف فترات حكم ملوك الفرس والأوضاع المالية للدولة الفارسية[٩]، وكتابات المؤرخين السريان أمثال ميخائيل السريانيّ، ويوشع العموديّ Joshua the Stylite الذي جمع مادته التاريخية من كتب قديمة، ولقاءات مع بعض سفراء الروم والفرس ويبدأ تاريخه بعام ٥١٨م، وكذلك كتاب سيبيوس Sebeosالذي انفرد بذكر معلومات مهمة عن ملوك الفرس [١٠].

أنواع الهدايا المتبادلة بين الروم والفرس

تنوعت الهدايا المتبادلة بين الروم والفرس نذكر منها على سبيل المثال هدية من ملك الفرس سابور الثاني Sapor II (٣١٠-٣٨١م)[١١] إلى قائد أرمنيّ

---

[٨] Constantine Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies, tr: A. Moffatt& M. Moffatt & Tall, Canberra, 2012.

[٩] ابن البلخى: فارس نامه، ترجمة يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ٢٠٠١م؛ البناكتي: روضة أولى الألباب في معرفة الأنساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة وتقديم محمود عبد الكريم علي، (المركز القوميّ للترجمة)، القاهرة، ٢٠٠٧م؛ الكرديزي: زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

[١٠] ميخائيل السرياني: حولية ميخائيل السرياني، ترجمة غريغوريوس يوحنا، ج٢، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦م؛أيضاً،

Joshua the Stylite, the chronicle of Joshua the Stylite composed in Syriac A.p507, tr:W.Wright ,LL, D, Cambridge, 1882, Sebeos, History, tr: Robert Bedrosian, New York, 1985.

[١١] سابور الثاني ولقبه العرب "ذي الأكتاف"؛ لأنه كان يخلع أكتاف العرب، وهو الذي بنى جسرين على نهر دجلة، وهناك رواية تقول :أنه ذهب إلى بلاد الروم متنكرًا =

يدعى "مانويلManuel" تابع للروم وتتضمن الهدية فراء من السنور [١٢] وغطاء رأس عبارة عن حلية من الذهب والفضة؛ لتربط في أعلى خوذته، ورباطًا يعصب به جبينه، ونياشين للصدر كالتي يضعها الملوك وخيمة أرجوانية ومعها نسر وسجاجيد كبيرة زرقاء؛ لتفرش في مدخل خيمته وآنية من الذهب؛ لتزيين مائدته[١٣]. ومما سبق نلحظ أن الهدية تتضمن صورا مختلفة من الماديات والمصنوعات ذات القيمة الثمينة.

وعلى الجانب الآخر نورد هدية منحها الروم لأحد حلفائهم من الغساسنة[١٤] وهي: ما أهدى للمنذر الغسانيّ (٥٦٧-٥٨٢م)[١٥] عند زيارته

=

للتجسس عليهم، ولكن صورته كانت معلومة لديهم فقبض عليه الإمبراطور وسجنه، و لم يتحقق صدق هذه الرواية، وقد أوردها الكرديزيّ في كتابه.

البناكتيّ: روضة أولى الألباب ، ص٦٨؛ أبو الكرديزيّ: زين الأخبار،ص٧٤؛ أيضًا، ول ديورانت، قصة الحضارة قيصر والمسيح، مج ٦،ج١٢، ترجمة . محمد بدران . مكتبة الأسرة ، القاهرة ٢٠٠١م ،صص ٢٨١-٢٨٨؛ أيضًا، Theophanes ,The Chronicle ,pp.43|56,also; Averil Cameron ,"Agathias on the Sassanians "D.O.P, V.3, 1969-1970, p.146, Not.1.

[١٢] حيوان أليف من الفصلية السنورية ورتبة اللواحم، ومنه أهلي وبري ، ومنه يصنع لبوس من سير يلبس كالدروع في الحرب.

المعجم الوسيط ،ط٤، مجمع اللغة العربية، مصر، ٢٠٠٥م، ص٤٥٤.

[١٣] أثر كريستنسن: إيران، ص٣٩٣.

[١٤] بني غسان من القبائل العربية وفدوا من اليمن وقت تصدع سد مأرب، واستعان بهم الروم في القرن الخامس؛ لمراقبة غيرهم من القبائل العربية ، واعتبروهم أعوانهم ضد عرب الحيرة المناذرة عمال الفرس.

الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، تراجم مكتبة الإسكندرية، رقم ١(٩٢٣)، ص ص١١٤-١١٥؛ وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، تحقيق ونشر، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ط٢، صنعاء، ١٩٧٩م، ص٢٩٧؛ أيضًا، Encyclopédie de L`Islam,T.II, 1965, Paris. P.1044.

للقسطنطينية في عام ٥٨٠م؛ فقد منحه الإمبراطور طيباريوس الثاني Tiberius II (٥٧٨-٥٨٢م) كميات من الذهب والفضة والثياب الفاخرة والسروج وألجمة الخيول المصنعة من الذهب وأسلحة وتاج[١٦] .

ويمكننا تتبع أنواع الهديا المتبادلة بين الروم والفرس عن طريق الهدايا المتبادلة بين كسرى الثاني "خسرو أبرويز" Chosro II Abharvez (٥٨٣-٦٠٥)[١٧] والإمبراطور موريس Maurice (٥٨٢-٦٠٢م) وسنورد مناسبة تلك

=

[١٥] زار المنذر القسطنطسنية ومعه أبنائه واستقبل بحفاوة، وأنعم عليه الإمبراطور بلقب ملك وبالتاج بدلًا من الإكليل، ولم يكن الروم ينعمون على عمالهم العرب إلا بالإكليل، كما حصل على منح وهدايا ملكية وألقاب عسكرية لأبنائه المصاحبين له بناء على طلب ، وقدأورد يوحنا الأفسوسي معلومات أكثر عن زيارة المنذر في الجزء الرابع من كتابه وهو غير موجود في الترجمة العربية، ولذا رجعت للنسخة الإنجليزية في بعض المواضع . للمزيد انظر:

يوحنا الأسيوىّ: تاريخ الكنيسة، ص٩١؛أيضًا،

John. of Ephesus , the Ecclesiastical history of John of Ephesus, the third part, tr; R. Payne Smith, M.A, Oxford, 1860,p. 298 , also

؛أيضًا، سهام محمد عبد العظيم: "زيارات ملوك الغساسنة للقسطنطينية ٥٦٣ م-٥٨٣م"، مجلة كلية الآداب جامعة المنوفية، العدد ٩٢، يناير ٢٠١٣م،ص ص٢٣٥-٢٣٧.

[١٦] John. of Ephesus, the Ecclesiastical ,p.298,also; K.Chrysos ,"the title, p.51؛أيضًا، نينا فيكتوريا بيغو ليفسكيا: العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، ترجمة. صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت ١٩٨٥م، ص٢٤ .

[١٧] كسرى الثاني أبرويز، وتعرب كلمة "أبرويز" بمعنى المظفر، وتولى بناء على وصية والده على الرغم من أنه كان ثالث أبنائه وليس الأكبر، وتم إيوان الفرس في عهده للمزيد انظر: الأصفهانيّ: سنى ملوك الأرض، ص٤٥-٤٧؛ ابن قتيبة: المعارف، حققه ثروت عكاشة، ط٤ (دار المعارف)، القاهرة، ١٩٨١م، ص ص٦٦٣-٦٦٤؛ اليعقوبيّ: تاريخ =

الهدايا في موضعها من البحث ، وقد ذكرها "الجاحظ"بأنها لم يسمع السامعون بمثلها واستفاض في وصفها فقال إن الفرس أرسلوا هدية إلى ملك الروم؛ ويبدوا أنها أرسلت مع السفراء تمهيدًا لطلب المساعدة من الروم ،وتتضمن مائة غلام من أبناء الأتراك بحليهم من الذهب والياقوت والزمرد ومائدة من عنبر قوائمها على أشكال حيونات مصنعة من الياقوت والذهب واللازورد، وفي وسطها جزع يماني مملوء باليواقيت، ومائة لؤلؤة، ومائة خاتم ذهب ومسك وعنبر، وأرسل رسل الفرس بهذه الهدية إلى "ملك الروم" وأنقذه على إثرها، يقصد مساعدة "موريس" "لكسرى" ، ثم يعرض " الجاحظ" لهدية الروم للفرس فيقول: وأرسل له الجند ومعهم ألف ألف(مليون) دينار وألف ثوب منسوج، وعشرين جارية من بنات ملوك الصقالبة باقبية الديباج وحليهم من الذهب والدر والياقوت ، وعشرين مركبا، و أضاف توصيف لتحفة على شكل أرض عليها نخيل من الذهب وسعف من الزمرد واللؤلؤ و"مليون "درهم، ومثلهم دينار خسروانيّ، وشملت الهدية آلاف الملابس من الديباج المطرزة بصور الطيور ،و الخيول الأصيلة مع سروجها واللجام المذهبه والمطرزة باللؤلؤ، ومع كل ذلك ينهى "الجاحظ" وصف الهدية بعبارة أن ملك الروم اعتذر له عن التقصير[١٨].

وقد كانت الثياب الرسمية في الإمبراطورية تصنع من خامات فاخرة وتزين بأدق الألوان الأرجوانية والتي نادرًا ما ترسل إلى حاكم أو بلاط آخر ويبدو أن البلاط الفارسيّ استثنى من هذا الأمر، ويمكننا أن ندلل بنصائح قسطنطين

=

اليعقوبيّ، مج١، ص١٦٩؛ ابن البلخيّ: فارس نامه، ص ص٨٥-٩٥؛ البناكتي: روضة، ص٧٨-٧٩.للمزيد انظر:

Sebeos, History, p. 47, also; Peter Charanis, "theTransfer of Population as a Policy in the Byzantin Empire", Comparative Studies in Society and History ,V.3, N. 2, (January1961), p. 142.

[١٨] ورد توصيف كامل لتلك الهدايا في كتاب الجاحظ " المحاسن والأضداد"والذي أنفرد بذكر تفصيلات عن الهدايا لم تذكره غيره من المصادر .

الجاحظ: كتاب المحاسن والأضداد، صححه. محمد الخانجي الكتبي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٤ه،

ص ٣٣٩-٣٤٠؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٩١.

السابع Constantine IIV (٩١٣-٩٥٩م) في هذا الأمر والتي رسم لابنه من خلالها طريقة التهرب من إجابة هذا الطلب للشعوب التي تتهافت عليه بأن يقول إن تلك الملابس والتيجان" منح إلهية" للحاكم ولا يجب إهداؤها[١٩].

وعلينا أن نضع في الاعتبار العناصر المناسبة للإهداء بين الطرفيين عن طريق تتبع الأشياء الثمينة والقيمة في "مراسم البلاط"[٢٠] في البلدين، ومنها البخور الذي يستخدم في الطقوس في البلاط والكنيسة ومعابد النار بالنسبة للفرس، وكذلك الحرير فهو من علامات الرفاهية المتأصلة وتصنع منه ملابس الملوك [٢١]، فالحرير هو المادة الخام التي يصنع منها الرداء الملكيّ للأباطرة الرومان و ملوك بلاد فارس على السواء[٢٢].

فالعادة الملكية لدى الفرس كانت تمتاز بخلع الكساء وإهدائه، وهي عادة قديمة وكذلك الأقمشة التي تستخدم في الخلع الملكية كان ينقش عليها صور بوصفها رمزا لعظمة الملك، وبالنسبة للروم كان الرداء الأرجوانيّ المرصع

---

[١٩] الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجينيتس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض . محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م، صص٦٦-٦٧؛ أيضًا، ج. م. هسى: العالم البيزنطي، ترجمة. رأفت عبد الحميد، دار عين، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٧٦؛ رأفت عبد الحميد: بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، دار عين، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٢٦.

[٢٠] مراسم البلاط بمعني "البروتوكولات "المتبعة في البلاط ومنها في الاحتفالات مثل إعتلاء الإمبراطور للعرش" تنصيبه" واحتفاله بالأعياد الدينية واستقبال السفراء؛ وأماكن اقامتهم ومراسم لقائهم بالإمبراطور وغيرها. Constantine Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies, introduction, xxiv؛أيضًا، وسام فرج: بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢١٥، هامش ١١٥.

[٢١] De Lacy O'leary , Arabia before Mohammed, London, 1927, p.11

[٢٢] Procopius, History of the Wars, p.193.

بالجواهر مقصورا على ملوكهم[٢٣]. وقيل إن أعز الأشياء عند الروم هي المسك وفروة السنور فكانتا تهدى إليهم [٢٤]، ومما يهديه ملوك الروم للفرس الديباج والبسط[٢٥]، ومما يهديه ملوك الفرس المسك والعنبر والفهود والصقور والخيول والثياب والرمح والسيف[٢٦].

ومن أغرب وأطرف أنواع الهدايا ما ذكره الثعالبيّ عن هدية من "قيصر الروم "أرسلت إلى "كسرى أنوشروان" Chosro Anoushirvan (٥٣١-٥٧٩م) وأن لم يحدد تاريخها [٢٧] وهي عبارة عن صندوق مغلق ومختوم وطلب منه أن يخبره بما فيه، وقال له إن أخبرت رسولي بما فيه التزمت بالضريبة فأمر أنوشروان بأحد العلماء؛ ليدله على ما في الصندوق، وكانت ثلاث درر ووصفها

---

[٢٣] يوصف لنا" ثيوفيلاكت" ملابس الملك الفارسي المذهبة وتاجه المحلى بالأحجار الكريمة ومرصع بالياقوت واللؤلؤ .للمزيد انظر:

Theophylact Simocatta, The History, B.4, Ch.3. 5-12

؛ أيضًا، أثر كريستنسن: إيران، ص٣٩٣.

[٢٤] شهاب الدين الإبشيهيّ: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق أحمد شتيوي، دار الغد الجديد، االقاهرة ، ٢٠٠٩م، ص ٣٧٨.

[٢٥] الجاحظ: المحاسن، ص٢٣٨.

[٢٦] الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك،نسخة الكترونية ، ص٤٧؛ الجاحظ : المحاسن، ص٢٣٨.

[٢٧] كسرى أنوشروان من أعظم ملوك الفرس الساسانين وكان طموحًا عمل على رفع شأن دولته وسعى لمد حدود الدولة، وسبب تسميته أنوشروان "العادل" أنه سن سننًا طيبة، واستراح الخلق في عهده وترفهوا.

الطبري: تاريخ الطبري، ج٢، ص٩٨- ١٠٤؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٨٤؛ البناكتي: روضة، ص٧٦؛

ابن قتيبة:المعارف، ص٦٦٣-٦٦٤؛ أيضًا، نبيه عقيل: الإمبراطورية البيزنطية، ط. دمشق، ١٩٦٩م، ص٦٦؛ أيضًا،

C.M.H, V. II, p. 29; Evans, J.A.S, The Age of Justinian, New York, 2000, p.118; Guy Gauthier, Justinien, le rêve impérial, Paris, .1999, p. 244.

له، فالتزم رسول قيصر الضريبة عن صاحبه والمفيد من تلك القصة هي أن الدرر، والجواهر من أنواع الهدايا المتبادلة بين الجانبيين ،وقد ترسل للتمهيد للسلام أو بوصفها شرطا لدفع الضريبة "الجزية " وقد أرسلت بشكل لغز و كان على الإمبراطور فك رموزه [٢٨].

كما كانت الحيوانات النادرة لدى أحد الطرفين من الهدايا المناسبة فكان من عادة الفرس إهداء النسور والفيلة والخيول وغيرها من الحيوانات النادرة للروم لندرتها عندهم [٢٩]،وقد لوحظ زيارة الإمبراطور للصوامع (مخازن الحبوب) لفحص الهدايا المرسلة مع سفراء الفرس مما يقودنا للقول بأن الهدايا بين الجانبين تضمنت غلات و محاصيل زراعية [٣٠]كما كان المال من أهم الهدايا بل و أسرع الطرق للتأثير في الشعوب المجاورة لبيزنطة ونورد مقولة واحد من سفراء الفرس للروم وهي أن الملك الفارسيّ يقبل السلام مع الرومان بكثير من الذهب والهدايا القيمة، ويجب أن يكون المبلغ (المدفوع) كافيًا لتهدئة الغضب الفارسيّ[٣١].

وبعد استعراض أنواع الهدايا المتبادلة بين الروم والفرس من المهم أن نصنفها وفق المناسبات التي أرسلت فيها تلك الهدايا وقد قسمتها إلى ثلاثة أنواع وهي:

أولًا- هدايا التتويج:

---

[٢٨] الثعالبي: تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٦٣م، ص٥٣٤.

[٢٩] Joshua the Stylite, the chronicle, p.13.

[٣٠] Theophylact Simocatta, The History, B.5, Ch.13.1-11, , " also; Mary Whitby On the Omission , p. 479.

[٣١] Theophylact Simocatta, The History,B.1,Ch.15. 6-9

؛أيضًا، بروكوبيوس: التاريخ السري لبروكوبيوس، ترجمة صبري أبو الخير، دار عين، القاهرة، ٢٠٠١م،ص ص١١٠- ١١١؛أيضًا، رأفت عبد الحميد: بيزنطة، ص١٢٨،محمد فتحى الشاعر :السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي "عصر جستنيان "،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٨٩م ،ص١٦٢.

يعد التتويج من أهم المناسبات لتبادل الهدايا بين الروم والفرس وقد اتبع اعتراف الدولتين بأنهما متساويتان في السيادة والمكانة والمرتبة في الوثائق الرسمية للجانبين، أن اقتصرت بعض الألقاب على حكام الدولتين دون غيرهما مثل: لقب باسيليوس Basileus أو قيصر Caesar، أو لقب ملك الملوك King of Kings " الشاهنشاه " Shahanshah الخاص بملك الفرس و لقب" كسرى" الذي اطلق على كل ملوك الفرس عكس ماهو متعارف عليه بأنه اسم واحد من ملوكهم [٣٢]،

ويلحظ أن الفرس استخدموا لقب "قيصر الروم"؛ للدلالة على الإمبراطور،وقد أدى الاعتراف بالمساواة بين الروم والفرس لتبادل الدولتين الهدايا في مناسبات التتويج وإن اتخذت العلاقات بين الجانبيين طابع الأخوة منذ القرن الرابع الميلادي، وما بعده وأتبعت عادة إبلاغ بعضهم بارتقاء حاكم جديد للعرش [٣٣].

---

[٣٢] حمل عظماء الفرس الساسانيون لقب ملك، ومن ثم أتخذ ملك الفرس لقب ملك الملوك" شاهنشاه "وكلمة "خسرو" هي الصورة الفارسية لكلمة "كسرى" بالعربية، وأصبحت لقبًا لجميع ملوك الساسانيين وجمعها أكاسرة، بينما اللقب المستخدم من قبل الفرس للإمبراطور البيزنطي هو "قيصر الروم"؛ وعن ألقاب حكام الروم وتطورها فقد فسرها رنسيمان في كتابه الحضارة البيزنطية .

اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٧؛ يوحنا الأسيوي: تاريخ الكنيسة، ص١٤١، حاشية ٢٤؛ أيضًا، نينا فيكتوريا بيغو ليفسكيا: العرب، ص٦٥؛ ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ترجمة. عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ص٦٢-٦٣؛ أيضًا،

K. Chrysos," The Title ,pp.34-37, Vern L. Bullough, "The Roman Empire vs. Persia, 363-502: A Study of Successful Deterrence",The Journal of Conflict Resolution, V. 7, No. 1 (Mar., 1963), p. 56-57.

[٣٣] Zosimus, New history, tr: W.Green and Chaplin ,London,1814, B.4,ch.11,P.1, Sozomenus,the Ecclesiastical History of Sozomenus, tr: Chester D.Hartranft Paris,1878, B.2,ch.1X,p.585, Theophylact =

ومما يدلل على اعتراف المساوة بينهما ما ورد في معاهدات الصلح بينهما مثال معاهدة عام ٥٣٢م التي وُقعت بعد انتصار الروم على الفرس في عام ٥٣٠م، وما أعقبه من انتصار الفرس في عام ٥٣١م في فترة كانت الحرب سجالًا بين الجانبين، فاعترف الحاكمان في نص المعاهدة بأنهما أخوان أو هما بالنسبة للكون يمثلان الشمس والقمر(٣٤).

وقد عدَّ الروم– الملابس والتيجان الإمبراطورية "منحًا إلهية "للحاكم، ولا يجب إهداؤها إلا أن هذا الأمر تم تجاوزه فيما يخص الملك الفارسيّ؛ لأن أمة الفرس تمثل حضارة ومكانة مساوية لأمة الروم(٣٥).

وكذلك عدّ ملوك الفرس– تتويجهم حدثًا مقدسًا، وأن الملك يتلقى التاج من يد الآلهة(٣٦) وقضت العادة الملكية إرسال هدايا لملك الروم عند التتويج وأن يرسل

=

Simocatta, The History,B.4,Ch.11.1.هناك من يقول أن العلاقات البيزنطية الفارسية احتلت مكانة خاصة في الدبلوماسية البيزنطية مقارنة مع شعوب أخرى مجاورة ،ومع ذلك لم يتبع ذلك اعتراف روماني بمساواة فارس لها ،ولم يمنع الفرس من طموحاتهم للمساواة. للمزيد أنظر:

Theophylact Simocatta, The History,B.8, Ch.15. 1-7, also, Lee A.D, "The Role of Hostages,pp.368-374, Bullough, "The Roman Empire,p.57

(٣٤) Procopius, History of the Wars,pp. 203-205, John Malalas,the chronicle of John Malalas, tr: Elizabeth Jeffreys & Michael Jeffreys & Roger Scott, Melbourne ,1986, pp.274-282, Constantine Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies,B.1,ch.89, p. 406, also; K. Chrysos," The Title,p.34, Katarzyna Maksymiuk, "The Two Eyes of the Earth The Problem of Respect in Sasanid -Roman Relations" , Greek, Roman, and Byzantine Studies 58 (2018),p.599.

(٣٥) الإمبراطور قسطنطيين السابع بورفيروجينيتس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص٦٦–٦٧.

الإمبراطور أيضًا هدايا بمناسبة جلوسه على العرش[٣٧]. فقد كان الفرس أصحاب تقاليد مرعية وحضارة تقابل حضارة الروم، ويصف"سيموكاتا" العلاقة بينهما بأنها منذ البدء وبفضل العناية الالهية أزدانت الدنيا بعينين وضاءتين وهما: مملكة الروم القوية القادرة، وصولجان الحكمة في الدولة الفارسية [٣٨].

وكانت الهدايا المرسلة من الفرس إلى بلاط الروم تعرض للأشهاد، وتسجل في الخزائن "المرسل والوارد "، وتقيم حتى يتمكن الإمبراطور من الرد بالمثل، ويسجل كذلك ماتم منحه للسفراء من هدايا خاصة لهم [٣٩].

وقد ذكر "بروكوبيوس" سفارة أرسلها الروم للفرس؛ لإعلانهم باعتلاء جستنيان Justinian (٥٢٧-٥٦٥م) للعرش ، ولم يورد فيها شيء عن الهدايا وقد أرخها بعام ٥٢٨|٥٢٩م بينما جعلها ملالاس عام ٥٢٩م وقال إنها سفارة صداقة مع هدايا مناسبة بمناسبة إعلان جستنيان إمبراطورًا في حين ذكرت بعض

=

(٣٦) Touraj Daryaee ,"Sassanian Persia (ca. 224-651 C.E)" ,Iranian Studies, Vol. 31, No. 3/4, A Review of the "Encyclopaedia Iranica" (Summer- Autumn, 1998), p. 457, أيضًا، شهاب الدين الإبشيهيّ: المستطرف في كل فن مستظرف، ص١٦٤؛ أيضًا، أثر كريستنسن: إيران، ص٢٢١.

(٣٧) يوحنا الأسيويّ: تاريخ الكنيسة، ترجمة. صلاح عبد العزيز محجوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١١٠-١١١.

(٣٨) Theophylact Simocatta, The History, B.4, Ch.11.1,also; Katarzyna Maksymiuk, "The Two Eyes؛أيضا، ج. هسي: العالم البيزنطي، ص٨٥؛ رأفت عبد الحميد: بيزنطة، ص ص١٢٦-١٢٨.

(٣٩) Constantine Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies ,B.1,ch.89, pp. 407-408, Theophylact Simocatta, The History, B.5, Ch.13.1-11, also; Mary Whitby, "On the Omission , p. 478

.

المصادر أن "كسرى أنو شروان" أرسل هديا تنصيبه إلى الإمبراطور جستنيان الذي اعتلى العرش قبله بحوالي ثلاث سنوات(٤٠).

كما أرسل الإمبراطور جستين الثاني Justin II (٥٦٥ –٥٧٨م) عقب اعتلائه العرش سفارة إلى الملك الفارسيّ يخبره باعتلائه العرش كما جرت العادة، فتحمل تلك السفارات معها هدايا التتويج (٤١).

وقد أرسل القيصر طيباريوسTiberius هدية تنصيبه في رتبة "قيصر"(٤٢).

---

(٤٠) Procopius, History of the Wars,p.197, John Malalas,the Chronicle, p.262

؛أيضًا، يوحنا الآسيويّ: تاريخ الكنيسة، ص١١٠.

أورد" ثيوفلاكت" معلومات عن هدية من "جستنيان" إلى "كسرى " تتضمن مواد بناء وفسيفساء و بعض الحرفين ولكنه اخطاء في وصفها بالهدية ؛لأن ما حصل عليه كسرى لم يكن هدية بل غنائم من غزو المدن الرومانية مثل: أنطاكية التي حصل منها على الرخام بعد نهب كنيستها.

Theophylact Simocatta, The History,B.5,Ch.6.1-10, not.26

(٤١) Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and eastern History A.D284-831,tr:Cyril Mango and Roger Scott,Oxford1997, pp.270-271| 273 n.14, John Malalas,the Chronicle, pp.260- 262؛ أيضًا، نينا فيكتوريا بيغو ليفسكيا: العرب، ص١٣٩؛ وسام فرج: بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٣٤، حاشية ١٥.

(٤٢) بعد إصابة الإمبراطور جستين بلوثة عقلية (التشويش) في عام ٥٧٣م عين مجلس الشيوخ (السناتو) قائد الحرس الإمبراطوري"طيباريوس" بوصفه قيصرًا مشاركاً له في الحكم وقد حصل على هدنة مع فارس مقابل ٤٥ ألف صلدي.

Theophylact Simocatta, The History,B.3,Ch.11.1-5

؛أيضًا، يوحنا الأسيويّ: تاريخ الكنيسة،ص ص١٤|٣٤؛أيضًا، وسام فرج: بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي، ص٢٥.

(٥٧٤-٥٧٨م) إلى الملك كسرى أنوشروان، في عام ٥٧٤م ولم يوقفها على الرغم من النزاعات والحروب التي كانت بين الدولتين[٤٣].

وللتعرف إلى فكر طيباريوس السياسيّ نورد مقولته: إننا محاطون بأعداء كثر ويجب أن نقدم لهم الهدايا والعطايا المالية باستمرار ومن أقواله أيضا: أنه لا يوجد شيء أغلى من السلام[٤٤]. ويبدو أن هذا الفكر والسياسة المالية التي اتبعها طيباريوس كانت في المراحل الأولى فقط من عهده؛ بغرض تدعيم أسس حكمه، وإقامة علاقات ودية مع الفرس ولكنه غير من سياسته تلك بعد استقراره في الحكم .

و أورد يوحنا الأسيويّ عبارة في بالغة الأهمية في هذا السياق وهي أن "طيباريوس" حينما تولى شؤون المملكة أنفق كل ما حوته خزائن الإمبراطور جستين الثاني؛ إذ كانت تكتظ بالذهب فشرع ينفقها بالإضافة للهدايا الملكية التي وزعها كعادة الملوك في بداية حكمهم رغبة منه في تثبيت دعائم عرشه وشرعية حكمه[٤٥].

وعلى الرغم مماكانت تحققه الهدايا من هدف سياسيّ في تحسين العلاقات سعيًا لتوقيع السلام؛ فإن بعض الحكام كانت لديهم فلسفة مختلفة مثال ذلك الملك الفارسيّ هرمز الرابع Hormaz IV (٥٧٩- ٥٨٣م)[٤٦] الذي اعتلى العرش بعد

---

[٤٣] وذكر يوحنا الأسيوىّ تنصيب طيباريوس في رتبة قيصر في عام ٥٧٤م في صفحة "١١٠" وفي صفحة "٧٩" ذكر الحدث نفسه في عام ٥٨١م ولكن معظم المصادر سجلت هذا في عام ٥٧٤م وأرسل للفرس يعلمهم بتوليه المنصب في بداية الربيع، وقد توج كإمبراطور في عام ٥٧٨م .

يوحنا الأسيويّ: تاريخ الكنيسة، ص٧٩|ص١١٠؛أيضًا،

Theophylact Simocatta, The History,B.3,Ch.11.2 -5,Theophanes, , TheChronicle, pp.366-370,not.1

[٤٤] Theophylact Simocatta, The History,B.3,Ch.11.1-5.

؛أيضًا، وسام فرج: بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي، ص٢٦.

[٤٥] يوحنا الأسيويّ: تاريخ الكنيسة، ص٨٤.

[٤٦] هرمز الرابع تولى العرش بعد أن أجمعت عليه آراء القادة الفرس،كان كثير العطف على الضعفاء واشتهر بالعدل ولكن "المصادر البيزنطية" تصوره على أنه ظالم وقاس =

موت أبيه "كسرى أنوشروان " و كان متكبرًا مغرورًا تنقصه الفطنة وفق وصف المصادر له؛ إذ رفض إرسال هدية جلوسه على العرش إلى الإمبراطور كالعادة الملكية المتبعة؛ مما تسبب في تدهور العلاقات بين الدولتين[٤٧].

وبرر هرمز رفضه إرسال الهدايا بقوله "لماذا أرسل الهدايا إلى عبيدي" [٤٨] وحينما وصل رسل الروم إلى أنطاكية قادمين للقاء "كسرى أنوشروان" ، و يحملون معهم الهدايا والرسائل الملكية، بلغ الإمبراطور "طيباريوس"خبر وفاة "كسرى" وتولى ابنه "هرمز" خلفًا له على العرش، فأرسل الإمبرطور للرسل يأمرهم بأن يذهبوا بالهدايا للملك الجديد فعبروا الحدود، وقدموا إلى فارس فاستقبلهم "هرمز "بالإهانة وسجنهم لمدة ثلاثة شهور وأخضعهم للتعذيب حتى أشرفوا على الموت، ولكن بعد مشاورة مع كبار رجال "المجوس"[٤٩] أطلق سراحهم، ولكنه لم

=

على الرعية والنصارى بشكل خاص، والحقيقة أن العلاقات الفارسية البيزنطية في عهده كانت متدهورة؛ إذ إنه فضل استعمال الشدة مع دولة الروم وأوقف المفاوضات وعاد للحرب.

Theophylact Simocatta, TheHistory,B.4,Ch.3.1-16.

؛أيضًا، يوحنا الأسيويّ: تاريخ الكنيسة، ص١٥|١٤٣، حاشية ٥٤؛ أيضًا، أثر كريستنسن، إيران، ص ص٤٢٥-٤٢٨.

[٤٧] يوحنا الأسيويّ: تاريخ، ص١١٠؛أيضًا؛ David Frendo ,Sovereignty ,p.146.

[٤٨] يوحنا الأسيويّ: تاريخ، ص١١١.

[٤٩] الماجوس هم عبدة النار؛ إذَ عَدُّوها إلها، وسموه "أنر"، وأول بيت أنشئ للنار في مدينة "بلخ"، والثاني في "أذربيجان "، والثالث في "اصطخر"، وكذلك بُنِيَت بيوت للنار في عموم فارس، وعرفت تلك العبادة بالمجوسية Magoi وبما أنها ديانة غالبية الشعب الفارسيّ فقد عرفوا بها ومنهم مستشاري الملك. اليعقوبيّ: تاريخ اليعقوبيّ، مج١، ص١٥٩؛ ابن البلخيّ: فارس نامه، ص٥٦؛ مؤلف مجهول: تاريخ سجستان،

=

يتركهم يسلكون طريقًا مباشرًا للعودة تمعنًا في زيادة المشقة عليهم فأرسل معهم بعض رجاله، وأمرهم أن يصعدوا بهم الجبال الشاهقة الوعرة كي يهلكوا فقال الرسل لرجال "هرمز" مادمتم تريدون قتلنا فلماذا لم تفعلوا هذا من البداية بدلًا من المجيء بنا إلى الجبال؛ لنموت بهذه الطريقة، وقد أعانهم الله ونجوا بحياتهم وفق تعبير المصادر التي عدَّت تلك الأفعال دلائل قسوة وجهل من قبل هرمز(٥٠)، وقد وضع المؤرخ "يوحنا الأسيويّ" بعد ذكر هذه المعلومات عنوان" توقف السلام بين الروم والفرس" وكأنه النتيجه الحتمية لما حدث من هرمز حينما امتنع عن إرسال الهدايا وسوء معاملته لرسل الروم (٥١).

ومن هدايا التتويج التي أثارت جدلًا وارتباكًا في فهمها وتفسيرها تلك الهدية التي أهداها الإمبراطور موريس لكسرى أبرويز، فبعد أن استرد كسرى عرشه و ودحر الثائرين عليه بفضل مساعدة الإمبراطور "موريس" له و إمداده بالمال والجند بعث إلى الإمبراطور من الألطاف والأموال أضعاف ما أخذه منه، ووفق وصف اليعقوبيّ وابن العبريّ (٥٢) فإنه كتب لصاحب الروم بذلك فأهدى له الإمبراطور "موريس" ثوبين فيهما الصليب فلبسهما فقال الفرس قد تنصر (٥٣).

=

ترجمة. محمود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٣٩؛أيضًا، Encyclopedia of Ancient Greece, p. 261.

(٥٠) Menander, the History ,pp.213-215، أيضًا، يوحنا الأسيويّ: تاريخ، ص١١١.

(٥١) يوحنا الأسيويّ: تاريخ، ص١١١.

(٥٢) Theophylact Simocatta, The History,B.4,Ch.14.1-2| B.5,Ch.3,8.11؛أيضًا، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٦٩؛ ابن العبري: تاريخ مختصر، ص٩١.

(٥٣) وكان الإمبراطور موريس قد أرسل لكسرى وهو في "مدينة دارا "حزام من الأحجار الكريمة وتاج ملكيّ؛ مما دعى بعضهم للقول بإنه وضع الصليب على رأسه. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٦٩؛ يوحنا الآسيوي، تاريخ الكنيسة، ص ص١١٠-١١١؛ ميخائيل السرياني: حولية، ج٢، ص١٧٠. للمزيد انظر : Theophylact Simocatta, The History,B.5,Ch.13.1-2-11

و من المهم أن نحلل المغزى من تلك الهدية وما ورد بها من شعارات دينية وهل قصد الإمبراطور المعنى الذي بلغ الفرس إذ قالوا "بتنصر" ملكهم أم أن الأمر كان محاولة بيزنطية لدعم مسيحيّ فارس ، وتأمين عبادتهم وكنائسهم في ظل حكم "كسرى إبرويز" الذي تزوج من أميرة بيزنطية مسيحية وهي "مريم "ابنة الإمبراطور موريس[٥٤].

وقد ذكر المؤرخ الأرمنيّ "سيبيوس" أن كسرى أبرويز اعتقد في المسيحية ، وآمن بالمسيح وإن كان مرتبكًا في موضوع الابن، والروح القدس وعاد وأشار إلى أن زوجته "شيرين"، كانت على المسيحة لكنها فشلت في تغير فكره وإن كان هناك دلائل تأخذ على محمل الجد، وتزيد من قوة الرأي القائل بتنصره منها: العثور على عملة صور على وجه منها الملك الفارسيّ، وهو يعلوه الصليب ، وقد سكت هذه العملة في الإسكندرية في الفترة من (٦١٨-٦٢٨م) فترة الغزو الفارسيّ لمصر[٥٥].وربما أن الأمر لم يتعدَّ إظهار التسامح الدينيّ من قبل الملك الفارسيّ المسيطر على مصر ومعظم سكانها مسيحيون.

---

(٥٤) علينا أن نطالع الفكرة نفسها من خلال تكرارها ؛ إذ أرسل" قسطنطين الأول" رسالة إلى "سابور الثاني" يدعوه فيها للمسيحية، وحسن معاملة المسيحين في بلاد فارس، وقد أرسلت هدايا مع تبادل الخطابات بين الجانبين للمزيد أنظر : يوسابيوس القيصري: حياة قسطنطين العظيم، تعريب. القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٧٥م، ص١٢٩؛ أيضًا،

George Rawlinson,"the Seventh Great Oriental Monarchy or the Geography" ,
History and Antiquities of the Sassanian or New Persian Empire,London,1876,p;147, David Frendo, Sovereignty , p.132.
عن زواج أبرويز من ابنة قيصر الروم "مريم" التى جعلها سيدة نسائه ، و أسكنها في المدائن دار ملكه. للمزيد انظر: ابن البلخي: فارس نامة، ص٩٤.

(٥٥) Sebeos,History, p;43, Evagrius, Ecclesiastical History, History of the, church from A.D431 to A. D594 tr:Michael Whitby,Liverpool,2000,pp.259-262, also; Catalogue of the Byzantine Coins, in Dumbarton Oaks Collection, Washington , 1966 – 1968, Part I, pp.

ومما يؤكده المؤرخ "ثيوفلاكت" محاولة من قبل "الإمبراطور موريس"؛ لتنصير "كسرى أبرويز "؛ فقد أرسل له رجل دين إلى قصره في" طيسفون Ctesiphon "العاصمة الفارسية[٥٦] يحمل صورة العذراء وأخبره أنها ستقف بجانبه وسوف ينتصر بها ويحقق فتوحات مثل "الإسكندر المقدوني"[٥٧].

وقد أورد المؤرخ نفسه مقولة إن "كسرى أبرويز" ربما فكر في اعتناق المسيحية لحث الروم على مساعدته لكنه في ذات الفصل يورد خطابًا من جريجوري دونيتيوس Gregory Donitianus (٥٥٠-٦٠٢م)[٥٨] يقر فيه أنه فشل في تحويل أبرويز عن عقيدته [٥٩]، وعلى الرغم مما سبق ذكره فإنه يبقي موضوع تنصر كسرى مثيرًا للجدل و في حاجة لمزيد من البحث.

---

[٥٦] طيسفون بفتح أوله وبسكون ثانيه وأصلها "طوفسون" وعربت إلى" طيسفون "وهي مدينة كسرى التي فيها الإيوان وهي تبعد عن بغداد ثلاثة فراسخ، ويطلق عليها اسم المدائن، وتوصف بأنها أعظم عاصمة ملكية في بلاد فارس.

شهاب الدين ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٤، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م، ص٥٥٥؛ أيضًا،

Theophylact Simocatta, The History,B.5,Ch.6.1-7.

[٥٧] Theophylact Simocatta, The History,B.5, Ch.15. 8-12, also; David Frendo, Sovereignty ,p.152.

[٥٨] جريجوري دونيتيوس أسقف من أقارب الإمبراطور موريس وعمل كمستشار له ،و كان موضع ثقة كسرى أبرويز في فترة الثورة ضده والتي ترك بسببها فارس ولجاء الي الروم في عام ٥٩١م،و قد لعب دورًا أساسيًا في سياسة ملوك الفرس، وسياسة الروم الدينية .

The Oxford Dictionary of Byzantiun,V.1, Oxford,1991,p.648.

[٥٩] Theophylact Simocatta, The History,B.5, Ch.2. 1,not.8.

وتعكس تلك الهدايا حالة الهدوء السياسيّ بين الروم والفرس وقد سيطر هذا الهدوء على كل مظاهر العلاقات بينهما، ووفق قول "اليعقوبيّ" فقد أصدر كسرى أبرويز أوامر باحترام النصارى ؛ ذلك لما جرى بينه وبين ملك الروم من موادعة وأن ذلك لم يفعله ملك من ملوك الفرس قبله [٦٠]. و على الرغم من عدم دقة تلك المقولة؛ إذ إن مسيحي فارس استمتعوا بفترات تسامح من قبل ملوك آخريين [٦١]، وإن بلغ تسامح "كسرى أبرويز "مع المسيحيين أنه لم يطبق عليهم القانون الذي يعاقب المرتدين عن الدين بالإعدام، بل سمح بانتشار المسيحية وكانت من بين نسائه من تعتنقها[٦٢]. ومنهم "مريم" ابنة "موريس" و زوجته الفارسية

---

[٦٠] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مج ١، ص١٦٩؛ يوحنا الأسيويّ: تاريخ الكنيسة، الكتاب ٣، ص١٠٨؛ ميخائيل السرياني: حولية، ج٢، ص٢٦.

[٦١] M.K. Pattkanian, Essai d'une histoire de la dynastie des Sassanides d après les renseignements fournis par les historiens Armeniens", Journal Asitaique, février-mars, 1992, T. VIII, p. 182, The Cambridge history of Iran,V.3(2), p. 939.؛أيضًا، سهام عبد العظيم: "مسيحيو فارس ،ودورهم في العلاقات الفارسية البيزنطية فيما بين القرن الرابع والسابع الميلاديين"، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، جامعة عين شمس، مج ٨ (٢٠١٣-٢٠١٤م)؛ أيضًا؛ Touraj Daryaee ,Sassanian Persia, p. 449 .

[٦٢] ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص ٤٥؛ أيضًا، ول. ديورانت: قصة الحضارة قيصر والمسيح، مج ٦، ج١٢،ترجمة، محمد بدران، ط (الهيئة المصرية العامة للكتاب) القاهرة ٢٠٠٠م ، ص٢٩٦؛ آرثر كرسيستنسن: إيران، ص٤٦٩؛ أيضًا، Nizami, Khosru and Shireen, "The Sacred Books and Early Literature of The East", Chales F. Horne (ed.), Medieval Persia, New York, 1917, vol. VIII, pp. 103 –107.
آرثر كريستنسن: إيران ، ص٣٦٢؛ ول. ديورانت: قصة الحضارة ، ص٢٩١؛أيضًا، Don Juan of Persia, tr; Le. Strange, London, p. 81 .

"شيريين" المغنية الفارسية التي أحبها كسرى، وسجلت قصة حبهما في أشعار وقصص الأدب الشعبيّ الفارسيّ [٦٣].

وتقديرًا لأهمية الهدايا في توطيد الحالة السلمية بين الروم والفرس ؛ فقد أرسل الإمبراطور فوقاس Fhocas (٦٠٢-٦١٠م)- الذي اغتصب العرش من موريس – هدايا بمناسبة اعتلائه العرش إلى "كسرى أبرويز" وفق العادة المتبعة بين الحاكميين ولكن هذا لم يمنع الحرب بين الفرس والروم؛ إذ عدَّ كسرى أبرويز نفسه مدافعًا عن حليفه ونسيبه المنكوب موريس [٦٤].

ثانيًا- هدايا المصاهرات:

المناسبة الثانية التي ترسل فيها الهدايا بين الروم والفرس هي عقد مصاهرة ملكية بين الدولتين؛ إذ تلتزم بأن ترسل بائنة (مهر) كبيرة للزوج وفق تقاليد العصور الوسطى فقد كانت "المرأة تمهر الرجل"ويتم تبادل الهدايا بين الجانبين بهذه المناسبة، وكان لدى الروم عادة إرسال الهدايا ومعها أثر دينيّ صغير يقدم بوصفه هدية من الإمبراطور؛كي ينظر الزوج باحترام متجدد لبلاط القسطنطينية وديانتها، ويراعي ديانة الأميرة القادمة للزواج والمعيشة في البلاط الفارسيّ[٦٥].

فالمصاهرات الملكية بين الروم والفرس من الأمور التي تم استثناء الفرس فيها فقد حظر قسطنطين السابع في حالة طلب أية دولة مخالفة في تقاليدها الدولة

---

[٦٣] شيرين زوجة كسرى أبرويز هي أقرب زوجاته لقلبه ،وبنى لها قصرًا بين حلوان وخانقين عرف باسمها "قصر شيرين"، ولطالما تغنى الشعراء بحب خسرو وشيرين، وشك الفرس في أنها أدخلت الملك في دينها وقد أنشأت كثيرًا من الأديرة والكنائس. الجاحظ : المحاسن، ص١٧٠؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص ٤٥؛ الثعالبي : تاريخ غرر السير، ص٦٩١؛ أيضًا، ول ديورانت، قصة الحضارة، مج ٦، ج١٢، ص٢٩٦؛ آرثر كرسيستنسن: إيران ، ص٤٦٩؛ أيضًا،
Nizami, Khosru and Shireen, , pp. 103 –107, Evagrius, History,B.5,p.312,not.77.

[٦٤] Theophylact Simocatta, The History,B8, Ch.15. 1-7 .

[٦٥] آرثر كريستنسن: إيران، ص٢٢٧؛ ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص ص١٨٤-١٨٨.

الرومانية طلب المصاهرة يكون الرد بالرفض، وذلك وفق وصية الإمبراطور قسطنطيين الأول Constantine I(٣٢٤-٣٣٧م)، ولكن على عكس هذا فقد تمت مصاهرات ملكية بين الفرس والروم، ومنحت زوجات من البيت المالك في الدولة البيزنطية لأزواج من البيت المالك في فارس[٦٦].

أما عن المصاهرات التي عقدت وصاحبها تبادل الهدايا، فمنها مصاهرة كسرى أبرويز و الإمبراطور موريس [٦٧]، فقد أحسن الإمبراطور لكسرى وزوجه ابنته المسماة "مريم"، وأمده بكثير من المال والجنود فأنجده وأرسل إليه عشرين ألف فارس بالسلاح و(مليون) دينار، وعشرين مركب على كل مركب صليب تحته ألف فارس وألف بغلة وألف سرج مذهبة ولجم مذهبة وبرادع وديباج منسوج بالذهب والؤلؤ. [٦٨]وقد جهز موريس ابنته "مريم" في مائتي جارية وأهدى لكسرى صنوف الأموال فجعها كسرى سيدة نسائه وأسكنها أحسن قصوره، وأعطاها من الأموال والأعلاق والوصائف ما ملأ عينها[٦٩].

وبعد أن استرد كسرى عرش آبائه فرق في عسكر الروم عشرين ألف ألف (مليون) درهم وخلع على رئيسهم خلعًا نفيسة وصرفهم وأهدى إلى الإمبراطور موريس أصناف الهدايا والأحجار الكريمة ومفاتيح مدينتي: دارا، ورأس العين، وأذن للنصارى في عمارة كنائسهم، وإقامة شعائرهم في جميع البلاد

---

[٦٦] الإمبراطور قسطنطيين السابع بورفيروجينيتس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص٦٩.

[٦٧] ابن قتيبة: المعارف: ٦٦٤-٦٦٥؛ أيضًا، هنري س. عبودي: معجم الحضارات السامية، ص٣٨٨/٨٢١.

[٦٨] الهدايا الواردة في البحث في "ص٧" من الروم للفرس جمعت بين هدايا سفارات من الروم للفرس ردًا على هدايا الفرس، وتضمنت كذلك هدايا المصاهرة بينهم ، وقد أضفت هنا بعض ماأهداه كسري لعروسه الرومية" مريم"، وقد ذكرت في حاشية (٧٠) نوع الهدايا التي يهديها ملوك الفرس لزوجاتهم للتدليل والمقارنة.
Theophylact Simocatta, The History,B.4,Ch.14.1-6
؛أيضًا، الكرديزي: زين الإخبارى، ص٨٦؛ الجاحظ: المحاسن، ص٣٣٩.

[٦٩] الجاحظ: المحاسن، ص٣٣٩؛ الثعالبي : تاريخ غرر السير، ص ص٦٦٨-٦٧١.

تقربًا لقيصر الروم[٧٠].ويبدوا أن هذا كان تكريمًا لابنة موريس وتقديرًا لما فعله معه أبوها وقت الشدة؛ إذ أمده بالمال والجند والأسلحة.

وفي العام التالي و تعقيبًا لهدايا المصاهرة بين الحاكمين وفي "عيد النيروز"[٧١] أرسل ملك الروم موريس إلى كسرى هدية عبارة عن فارس من ذهب على خيل من فضة وبيد الفارس صولجان من ذهب وإلى جانبه ميدان من فضة ووسط الميدان كرة من العقيق الأحمر، ويتحرك الفارس على عجل ويضرب الكرة بالصولجان، وكانها لعبة أو تحفة متحركة، وكانت مثل تلك الهدايا المعتمدة على الحركة مما يبهر به الجانبان في تهاديهم[٧٢].

---

[٧٠] الثعالبي: تاريخ غرر السير، ص٦٧١؛ ميخائيل السرياني: حولية، ج٢، ص٢٦١.
عن توقيت أسترداد كسري أبرويز لعرشه أختلفت المصادر ما بين عام ٥٩١م ، وبهذا يكون استرده في العام التالي لثورة بهرام Baram عام ٥٩٠م ، وهناك من يقول أن عودة كسري للعرش كانت في عام ٥٩٦م .
Theophylact Simocatta, The History,B.4,Ch.7.1-4,

Paschale, Chronicon Paschale, tr. Michale Whitby& Mary Whitby, Liverpool, 2007 ,pp.140-142
؛أيضًا،ول ديورانت: قصة الحضارة، مج٦، ج١٢،ص٢٩٤.
أهدى أبرويز صليب من الذهب المرصع بالجواهر وأضاف إليه واحداً آخر وأرسلهم إلى مقام المقدس سرجيوس Sergius تقديرًا لشفاعاته، ذكر بعضهم أن الصليب الأول كان مما غنمه "كسرى أنوشروان" عند غزوه المدن الرومانية ،وكان قد صنع بأمر من زوجة جستنيان "الإمبراطورة ثيودورا" ونقل إلى فارس ووضع في طيسفون إلى أن أهداه "كسرى أبرويز" لسرجيوس .
Evagrius, Ecclesiastical History B.5,p.311, Theophylact Simocatta, The History, B.5, Ch.13.1-4.

[٧١] عيد النيروز هو عيد رأس السنة وكان ملوك الفرس يسعدون فيه رعاياهم وهو عيد ربيعي حفظ بعض خصائص أعياد البابليين القدماء، ويستمر ستة أيام متوالية ،وفيه يجلس ملوك الساسانيين ويقابلون العظماء من القوم ويقدمون لهم الهدايا . آرثر كريستنسن: إيران،ص ص١٦٢-١٦٣.

[٧٢] الجاحظ : المحاسن، ص٣٤٠.
=

ومرة أخرى تمت مصاهرة بين الفرس والروم ؛ إذ تم الاتفاق على زواج ابن كسرى أبرويز من "ماريا" ابنة الإمبراطور موريس، وأمر كسرى ببناء ثلاث كنائس كبرى إكرامًا للعروس في المدائن (طيسفون)؛ الكنيسة الأولى على اسم "العذراء" والثانية على اسم "الرسل" والثالثة باسم "مار جرجس"، ودشن الكنائس الثلاث البطريرق أنسطاس الثاني Anastas II (٥٩٩-٦١٠م)[٧٣] مع نخبة من الأساقفة والوجهاء الذين أرسلوا لفارس؛ لتدبير أمور الزواج [٧٤].

=

ويورد" الجاحظ" المهر الذي أهداه "كسرى أبرويز "لإحدى زوجاته من الأكراد عبارة عن تاج كامل من الدرر، وصنوف الجوهر وأعد لها وليمة عظيمة ومن ضمن مهرها خاتم من الكبريت الأحمر يضيء في الليل وبعد أن دخل بها أعطاها أموالًا واقطعها الضياع وأكرم أخاها وولاه أرض فارس، وأوضح" الثعالبي "مهر "شيرين" الذي أعطاها إياه "أبرويز " وكان عبارة عن مائة جارية ومائة ثوب نسيج ومائة عقد نفيس وخصص لها قصرًا يسمى" قصر الذهب " للمزيد انظر : الجاحظ: المحاسن، ص١٦٩؛ الثعالبي: تاريخ غرر السير، ص٦٩١.

أما فيما يخص هدايا ملوك الروم لزوجاتهم من تيجان أو خاتم الزواج ومراسم الزواج مع وجود تماثيل نصفية للمسيح. انظر Gary Vikan,Art and Marriage in Early Byzantium,Reviewed .Work, Dumbarton Oaks Papers, Vol. 44 (1990), pp. 145-163.

[٧٣] أنسطاس الثاني تولى بطريركية أنطاكية بعد أنسطاس الأول ، وقد قتل في السنة الأولى لحكم هرقل أي عام ٦١٠م للمزيد انظر:
Paschale,Chronicon,pp.141,not.397
؛أيضًا،إسحق رملة،:"الملكيون بطريركتهم الأنطاكية، ولغتهم الوطنية والطقسية "، مجلة المشرق، عدد كانون الثاني، آذار، ١٩٣٦م ، ص٦٥.

[٧٤] لم تحدد المصادر تاريخ تلك المصاهرة و لكن من الممكن حصرها في الفترة من ٥٩٩م إلى ٦٠٢م .
ابن العبري: تاريخ مختصر الدول،ص٩١؛ أيضًا، إسحق رملة:" الملكيون، ص ص٦٠-٦٤.

ثالثًا- هدايا السفارات:

استمرت العادات الدبلوماسية بين الروم والفرس في الحرب والسلم فالبعثات بين حكام البلدين لا تنقطع[٧٥]. تسافر البعثات السياسية محملة بالهدايا والألطاف السنية والجواهر والذهب والحرير الموشى، موجهه للعاهل الذي تقصده السفارة في محاولة دبلوماسية بيزنطية؛ لتحقيق مآربها [٧٦].

واشتهرت الدبلوماسية عند الروم بأنها تفضل تقديم الهدايا عن خوض الحرب، فمن القواعد الثابتة والجوهرية في السياسة الخارجية تجنب الحروب بالمال ، وخطب ود الأعداء ووزرائهم بالهدايا[٧٧].

استخدم الروم الأسلوب الدبلوماسيّ؛ لمعالجة التهديدات الفارسية عن طريق تقديم الهدايا والأموال[٧٨]، فقد كانوا مستعدين لدفع الرشاوى حتى لا يجتاح الفرس أراضيهم[٧٩]. واستمر هذا المبدأ طوال تاريخ الروم في التعامل مع الأعداء أو القوى المنافسة لهم؛ فنجد تلك النصائح للإمبراطور "قسطنطيين السابع" لابنه أن يحافظ على العلاقات السلمية وأن يعتمد على الهدايا، واتفاقيات

---

(٧٥) Socrates, the Ecclesiastical History of Socrates Scholasticus, editor.Schaff Phlip(1893)Christian classics library , B.7, ch. 8.

(٧٦) ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص١٨٧.

(٧٧) الإمبراطور قسطنطيين السابع بورفيروجينيتس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص ص٣٣|٥٤-٥٨؛أيضًا، آرثر كريستنسن: إيران، ص ٢٢٧؛ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص١٨٧.

(٧٨) Procopius, History of the Wars,p.81.

(٧٩) Procopius, ibid ؛أيضًا، بروكوبيوس: الحروب القوطية، ج١، ترجمة. عفاف صبره، ط. (دار الكتاب الجامعي)، القاهرة ١٩٨٧م، ص٦٤-٦٥؛ أيضًا، ستيفن رانسيمان: الحضارة البيزنطية؛ ص٩٢؛ عبد العزيز رمضان:" معاىىر اختىار المبعوثىن، ص١٢، محمد فتحى الشاعر :السياسة الشرقية،ص١٦٢.

الصداقة ويرسل المبعوثيين الدبلوماسيين محملين بالهدايا، وعند قدوم مبعوثين للبلاط يحملهم بالهدايا(٨٠).

وكان يتم اختيار السفراء المرسلين للفرس بعناية بحيث يكونون من أعلى الرتب وأرقى العائلات؛ فيجب أن يكون المبعوث على درجة عالية؛ ليحقق الاتفاق مع ملك الفرس(٨١)، كما اختلف استقبال سفراء الفرس عن بقية السفراء في القسطنطينية؛ فعند قدومهم إلى نصيبين أو دارا يتم اختيار سفير ليصحبهم للقسطنطينية، وترسل لهم هدايا من قبل لقاء الإمبراطور ويخبرون بأنهم سيتسلمونها في اليوم التالي، وتُترجم الخطابات التي معهم وينسخ منها نسختان؛ كي تقرأ أمام الإمبراطور في مقصورته وترفع الستارة الحاجبة بين الإمبراطور، والسفراء (ويرتفع العرش في الهواء وتتغير ألوان ملابس الإمبراطور بغرض التأثير في السفراء) ،وقد يدعوهم الإمبراطور إلى مائدته وتقدم لهم الهدايا في أيام

---

(٨٠) الإمبراطور قسطنطيين السابع بورفيروجينيتس : إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ص٣٣|٥٤؛ أيضًا؛

Constantine Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies ,B.1,ch.88,p.397,

(٨١) Menander,the, pp. 159-165,Procopius, History of the Wars,p.13.

عن كيفية اختيار الرسل ، فأنه مما يستدل به على حال المرسل وفق وصف "ابن طباطبا"، وقد أضاف "ثيوفلاكت" بعض حالات لسفراء من أقارب الإمبراطور. للمزيد انظر:

ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٦٨؛

أيضًا، عبد العزيز رمضان: معايير اختيار المبعوثيين ، ص ص٤-١٢|٥٩-٧٣؛

أيضًا،

Theophylact Simocatta, TheHistory,B.4,Ch.14.1-2,also; Thomas M. Banchich, The Lost History of Peter The Patrician an account of Rome's imperial Past from the age of Justinian, London,2015,pp.17-18.

أعيادهم وفي الأيام ذات الأهمية الخاصة لديهم [٨٢]. وواضح مما سبق أن ذلك في حالة بقاء السفير لفترة طويلة قد تمتد لشهور أو سنوات، وقد ورردت حالات ظل فيها السفير في صحبة ملك الفرس لمدة طويلة بناء على رغبة الأخير ؛ فعند مجيء أعياد خاصة بالروم في أثناء وجودهم لدى الفرس يهديهم الملك الفارسيّ منما يتناسب مع مكانة السفير .

وفيما يخص الفرس فقد كان السفراء موضع تكريم في البلاط ويحاطون بكل مظاهر الأبهة والحفاوة ،وقد يدعوهم الملك لمائدته ويهديهم هدايا من بينها الخلع ([٨٣]).

وفيما يخص الهدايا المرسلة مع السفارات نقدم لها من خلال عرض لنقش في مدينة سابور[٨٤] التي شيدها الملك الفارسي سابور الأول Sapor I (٢٤٢-

---

(٨٢) Constantine Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies,B.1,ch.89,pp.398-406|ch.90-91,pp.409-410, Procopius, History of the Wars,pp.11-13|89-91, also; Mary Whitby, On the Omission ،pp.478-480

وقد أورد رنسيمان معلومة : عن أرتفاع العرش بغرض التأثير في قلوب الأجانب البسطاء فربما اثتثني سفراء الفرس من التعرض لهذا التأثير . ستيفن رانسيمان: الحضارة البيزنطية، ص٢٢٥،محمد فتحى الشاعر :السياسة الشرقية،ص١٦٣.

([٨٣]) آرثر كريستنسن: إيران، ص٣٩٩؛أيضا، Mary Whitby, On the Omission,p.481.

المعاملة الطيبة لسفراء الروم من جانب ملوك الفرس لم تدم كل الأوقات ،ولكن هناك حالات لقي فيها السفراء معانة وتعذيب وحبس لمدة تصل لسنوات أو شهور وقد أورد "مناندر" مثال عن سفارة الروم في عهد كفاد.للمزيد انظر: Menander, the History ,pp.213-215.؛أيضًا،أحمد عبد الكريم سليمان:"العلاقات بين الفرس والروم من عصر اركاديوس حتى نهاية عصر جستنيان " , مجلة التاريخ والمستقبل ، كلية الآداب ،جامعة المنيا ،العدد الثاني ،يوليو. ١٩٩٨م ،ص٢٠٦.

٢٧٢ م)[٨٥] غربي إصطخر[٨٦] عليه منظر يصور انتصار الملك الفارسيّ وأمامه الإمبراطور راكعًا وفي الصف الأسفل من النقش توجد الغنائم، ومنها "علم رومانيّ" و"عربة الإمبراطور الحربية" يجرها جوادان[٨٧]، ولعل هذا النقش يمثل لنا الغنـــائم

=

(٨٤) المقصود جند يسابور مدينة بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه، وهي تقع في خوزستان في بلاد الأهواز بإيران ولايزال آثارها باقية تحمل أسم شاه أباد ويقول ابن البلخي أن أصل اسمها أنديو سابور بالبهلوية. البلاذري: فتوح البلدان، قسم ٣، ص٧٠٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص١٧٠؛ ابن البلخى: فارس نامه، ص٦٧.

(٨٥) الملك سابور الأول ابن أردشير الأول، وكان حازمًا تلقى تعليمًا طيبًا وورث عن أبيه قوته، ونشأ على حب العلم وكان أقدر ملوك الساسانيين في الشؤون الإداريّة، وأنشأ عاصمة جديدة في "شاه بور "وانتصر على الروم، ويذكر المسعودي أنه حاصر القسطنطينية واشترط على الروم بناء بيت للنار وعمارته، ووسع على الناس من أموال الخزانة.

الطبري: تاريخ الطبري، مج٢،ص ص٤٤-٤٧؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٤٠؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، شرحه وقدم له مفيد محمد تميمة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٢٧١؛أيضًا، David Frendo ,Sovereignty ,pp.131-132.

(٨٦)اصطخر من مدن إيران تقع في الشمال شرقي شيراز .البلاذري : فتوح البلدان ،قسم ٣،ص٦٨٧.

(٨٧) في عام ٢٦٠م هزم الفرس الروم في معركة مهمة اسر فيها الإمبراطور فاليريان Valeria في حادثة مذلة للروم، والأقرب للصحة أن يكون هذا النقش الوارد في المتن يسجل هذا الحدث.فقد أسر الملك سابور الإمبراطور فاليريان ، وكان معه نساؤه، وأمواله وحين أسر وشهر به أجبر على ارتداء ملابس العبيد وأساء سابور معاملته، ومات مدحورًا في الأسر. للمزيد انظر:

Zosimus; New history, p .20. also; David Frendo , Sovereignty , p.131.

؛أيضًا، يوسابيوس القيصري: حياة قسطنطين، ص١٣٠؛ الثعالبي: تاريخ غرر، ص ص٥٢٥-٥٢٧؛ أيضًا، آرثر كريستنسن: إيران، ص ص٢١١-٢١٣؛ رأفت عبد الحميد: بيزنطة، ص١٦٥، حاشية ٧٢؛ دونالد ولبر: إيران في ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد النعيم حسنين، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٤٢.

التي تشكل موضع فخر للفرس في حروبهم ضد دولة الروم، وإمعاناً في إذلالها بتمثيل تلك الأشياء التي تمثل رمز الدولة "العلم"و "العربة الحربية" رمز القوى العسكرية، وهذه الأشياء تعطينا مدلولات للأشياء المهمة عند الفرس من غنائم ،وكذلك الهدايا المفروضة على الجانب الخاسر .

وعندما قصد الملك الفارسيّ "سابور الثاني" أرض الروم ووصل قرب نواحي القسطنطينية بلغ أهل تلك النواحي تحركه فوسطوا أشخاصًا بينهم وبينه وتصالحوا معه ففرض عليهم الجزية[٨٨]، وقد استمرت المراسلات بين الجانبين وحملت الهدايا مع السفراء فجمع الملك "قسطنطيين الأول " الكتب التي نقلها الإسكندر الأكبر المقدونيّ Alexander of Macedon(٣٣٢-٣٢٣ق. م) لبلاد الروم، وترجمها، وحملها على ظهور الدواب وأرسلها بوصفها هدية إلى الملك الفارسيّ "سابور الثاني"[٨٩].

---

[٨٨] في عام ٣٣٥م حدث صراع بين الفرس والروم حول أرمينية وهاجم الفرس الأرمن واستنجد الأرمن بالروم ، ولعل تلك الأحداث ماجعلت سابور يجتاح أراضي الروم .
الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ترجمة. استفانوس، أورشليم، ١٨٦٧م، ص ص١٤٠ -١٤١؛ أيضًا، رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة ، ج٢، ط٣ (دار قباء للطباعة والنشر) القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٢٢-١٢٣؛ ول ديورانت: قصة الحضارة، ج٢، ص٢٨٨،أيضًا،

A.D. Lee", the Role of Hostages, p. 372. .

[٨٩] أرسل قسطنطيين رسالة للملك الفارسي يطالبه بتحرير آسرى الروم ،ودامت المراسلات بينهم، وفي عام ٣٣٧م كان الروم يستعدو لشن حرب ضد الفرس، وأعدت حملة ولكنها لم تتم بسبب موت قسطنطيين .
الكرديزي: زين الأخبار، ص٧٢؛ الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص١٤١؛ أيضًا،

David Frendo, Sovereignty ,p.131.

يذكر أهتمام "كسرى أنو شروان "بترجمة كتب أفلاطون وأرسطو وكتب الطب والفلسفة اليونانية مما درس في عهده في مدرسة جنديسابور. للمزيد انظر: ول ديورانت: قصة الحضارة، مج٦، ج١٢، ص٢٧٨-٢٧٩.

وعن تفسير هذه الهدايا فمن المرجح أنها دعوة إلى نشر الثقافة الهلينستية وإظهار عظمة بيزنطة وموروثها الثقافيّ اليونانيّ، ومما يضاف لهذا استنارة ملوك الفرس؛ فقد كان منهم من يناصر الأدب والفلسفة ومقارنة الأديان، ويستزيد من القراءة في كل العلوم؛ فبالنسبة لهؤلاء كانت هدايا الكتب مفيدة ومحببة.

وانفرد "يوحنا النقيوسيّ" بمعلومة أنه عند عقد السلام بين "قسطنطيين الأول " والملك الفارسيّ "سابور الثاني " تم إلزام الفرس بكثير من الهدايا في المقابل من بينها "البوق" الذي يطلق من أجل الملك(٩٠). وفي تفسيري لهذا الطلب بوصفه هدية أنه يتضمن نوعًا من الإذلال والإذعان ، وعلى الرغم من تناقض تلك المعلومة مع ماسبق من سعي الروم للسلام وإرسالهم بالهدايا للفرس ولكن كان لابد من أن نوردها لأهمية ما ورد بها عن نوع الهدايا المفروضة حتى لو انفرد بها مصدر واحد .

وفي عام ٣٥٦م أُرسل قائد الحرس الملكيّ الرومانيّ إلى الملك"سابور الثاني" مع اقتراح للصلح وكان سابور قد أمن الحدود الشرقية فأرسل سفيرًا إلى الإمبراطور قسطنطيوس الثاني Constantius II(٣٣٧-٣٦١م) برسالة ملفوفة في الحرير الأبيض ومعها هدايا، وقد ورد في الرسالة تحية من الملك سابور ملك الملوك ورفيق النجوم وأخو الشمس والقمر أخاه القدير قسطنطينوس وفي النهاية يخبره أنه كي ينعم بحكم هاديء بقية حكمه فيجب ألا يعود السفراء الفرس من غير أن يظفروا بشيء وإلا ينتظر تحرك الملك بكل قوته لحرب الإمبراطور (٩١).

---

(٩٠) يوحنا النقيوسي: تاريخ، ص١٠١، حاشية ٣.

أشار" ثيوفلاكت" لأهمية البوق، وأنه ليس فقط لإعلان الحرب ولكنه يعلن النصر والتفوق وهو من ضمن أدوات القتال فيعلن عن الأقوى.

Theophylact Simocatta, The History, B.4, Ch. 16.1 .

(٩١)ذكر المؤرخ الوثني "أميانوس ماركللينوس"حادثة في عام ٣٥٦م عندما سعى الروم إلى "Tamsapor "، القائد العام للفرس في المنطقة القريبة من الحدود، وأرسلوا له جنودًا للحدييث معه سرًا ، ورشوته حتى يقنع ملك الفرس بالسلام مع الروم ؛ حيث عانى الروم في تلك الفترة من انقسامات واضطرابات عديدة ،وعلى أصعدة عدة ؛ويبدوا أن =

ويتضح لنا التهديد الصريح من جانب الملك الفارسيّ للإمبراطور بأنه في حالة امتناعه عن إرسال الهدايا فليأذن بطبول الحرب، وهذا يعكس أن ميزان القوى كان في صالح الفرس في تلك الفترة، بالإضافة إلى إدراك الفرس لما تمر به الدولة المعادية من قلق واضطرابات، ويبدوا أن الأمر كله كان مرهوناً بدفع المال" الهدايا "حتى يتحقق السلام ويقف نزيف الحرب بين الجانبين.

وفي عام ٣٥٨م أرسل الملك الفارسيّ "سابور الثاني" أحد أصدقائه، ويدعي "نارسيس Narses"؛ ليتفاوض مع الإمبراطور "قسطنطيوس الثاني "ومعه خطاب وبعض الهدايا للإمبراطور، وطلب منه السلام وطالبه بتسليم ولايتي ميزوبوتميا Mesoptamia وأرمنيةArmenia وإعادتهما للفرس ونص الخطاب أورده "أميانوس ماركللينوس" في كتابه "أنا سابور، ملك الملوك، شريك النجوم، شقيق الشمس والقمر، إلى "قسطنطيوس" قيصر أخي أرسل تحية كبيرة. أنا سعيد ويسرني جيدًا أنك في النهاية عدت إلي الطريق الصحيح،...من واجبي استعادة أرمينيا وبلاد ما بين النهريين، التي انتُزعت من جدي عن طريق الخيانة المتعمدة..."(٩٢).

و على الرغم من طرد السفارة فقد أرسل الإمبراطور وفدًا محملًا بالهدايا للملك "سابور الثاني" ردًا على هداياه المرسلة للروم، وخطاب رفض فيه السلام

=

الروم وسعوا لإقناع الملك الفارسي باقل مما ينتظر من المال ليوافق على توقيع السلام، و أنهى المؤرخ حديثه بقوله أن الإمبراطور تمتع بتحقيق السلام.

Ammianus Marcelinus , Roman History, , tr. John. C. Rolfe, London, (1862)B.16,Ch,9-10 ,pp.98-102,also; Thomas M. Banchich, The Lost History of Peter,p.148, ؛أيضًا،آرثر كريستنسن: إيران،ص ص٢٢٦-٢٢٧.

(٩٢) Ammianus Marcelinus , Roman History, B.17,Ch,5, p.134.

وتسليم الولايتين وأشار فيه إلى طمع سابور وتفضيله المال على السلام، فجاء رده بأنه سيرسل جيشه للحدود معلناً الحرب(٩٣).

ونلحظ أن عامل الهدية هنا لم يحقق الغرض المرسلة من أجله وهو وقف الحرب؛ لأن تسليم الولايتين للفرس كانت ذا عائد أكبر من الهدية بكثير فقد كان اهتمام الفرس بالمكسب الماديّ في علاقاتهم مع الروم يفوق أي اهتمام .

ومن ضمن الهدايا التي استخدمت لتحسين العلاقات بين الجانبين الحيوانات؛ ولاسيما النادرة بالنسبة للدولة المرسلة لها فأرسل ملك الفرس "كفاد" Khawad (٤٨٨-٥٣١م) (٩٤) للروم سفراء معهم هدية عبارة عن "فيل

(٩٣) Ammianus Marcelinus , Roman History, B.17,Ch,5,pp.133 -136.

يبرر البعض أخفاق السفارة في مهمتها بكونها أدنى من مستوى السفارات التي ترسل للفرس من حيث المكانة والحصافة .للمزيد انظر: عبد العزيز رمضان: معايير اختيار المبعوثيين ، ص٥.

٩٤) كفاد بن فيروز أو" قباذ "كان في الخامسة عشرة من عمره عند توليه الحكم بعد أخيه بلاش، بدأ حكمه بالعدل لكنه تغير. وظهر مزدك في عهده فاعتنق المزدكية، كان ضعيفاً في ولايته مهيناً فوثب مزدق وأصحابه على الناس وسلبوهم أموالهم ونساءهم، و أراد أن يتولى الإمبراطور "جستين" تربية ابنه" كسرى" لكن الأخير رفض.للمزيد أنظر : الطبري: تاريخ الطبري، ج٣، ص٩١-٩٤؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٨٠؛ ابن قتيبة: المعارف، ص٦٦؛ ابن البلخي: فارس نامه، ص ص٨٢-٨٤؛البناكتي: روضة أولى الألباب، ص ص ٧٤-٧٦؛ أبى حنيفة الدينوري: الأخبار، ص ٦٤؛ أيضًا،
Theophanes ,The Chronicle,P.259, Procopius, History of the Wars,pp.33-43|47, Zonaras, Epitomae Historium, P.G., t. 135,p. 59,also;Stein Ernest, le Histoire du Bas-Empire, T. II, p. 294, Diehl, Ch., History of Byzantine Empire, p. 26

كبير"[٩٥] على أمل أن الإمبراطور سوف يرسل إليه المال، لكن قبل وصول السفراء لأنطاكية توفي الإمبراطور زينون Zeno (٤٧٤-٤٩١م)[٩٦]، وأصبح أناستاسيوس الأول AnastasiusI (٤٩١-٥١٨م) إمبراطورًا من بعده، وحينما أبلغ السفير الفارسيّ سيده الملك "كفاد " عن التغيير في المنصب الإمبراطوريّ، أرسل الملك الفارسيّ عبارات التهديد والوعيد مطالبًا الإمبراطور" بالمال المعتاد"، بدلًا من الحديث عن السلام وإرسال كلمات التحية؛ مما أغضب الإمبراطور، وعندما سمع لغة التفاخر التي تحدث بها ملك الفرس، وأنه مكن طائفة " المزدكية "[٩٧]، و إصرار الملك الفارسيّ على إجبار الأرمن على عبادة النار، فاحتقره الإمبراطور وأرسل له قائلًا: "انا كالملك زينو الذي حكم قبلي لم يرسل لك المال؛

---

[٩٥] أما فيما يخص إهداء الفيلة للروم فالأحباش قاموا بإرسال فيل للروم في عهد جستنيان في عام ٥٤٩م، ووضع في الهيبدروم ولكنه أفلت وقتل بعض الناس، وكان يعرض في الملعب للتسرية وإمتاع سكان العاصمة

Theophanes, The Chronicle , p.331.

[٩٦] يذكر يوشع العامودي أن الملك الفرسي بلاش السابق لكفاد كان قد أرسل للإمبراطور "زينو" يطلب المال لكن الإمبراطور لم يرسل له شيئا.

Joshua the Stylite, the chronicle, p.507, also; David Frendo ,Sovereignty ,p.141, Rafai Kasiniki,the Emperor Zeno Religion and Politics ,Cracow,2010,PP.217- 218.

[٩٧] المزدكية نسبة إلى مزدك معلم اجتماعى من اصطخر، ظهر حوالي عام ٤٨٧م، هاجم نظام التملك الشخصي ودعا إلى إعادة توزيع الثروة بالتساوي بين الناس بما فيها النساء، واعتبرت حركته زندقة، ويعرفه البعض بأنه فيلسوف إباحي دعا إلى الزندقة، وإباحة المحارم.

أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة، ١٩٥٩م ، ص٦٥؛ ابن النديم: الفهرست، ص٣٤٢؛ أيضًا، محمود فرعون: "دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية في القرنيين الخامس والسادس الميلاديين"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ٥٥-٥٦م، ١٩٩٦، ص٢٨ ٤٤؛أيضًا، Moshe Gil "Qubadh and Mazdak",journal of Near Eastern, (studies,V.71),no.1(Apr.2012),p.78.

لذلك لن أرسله حتى تعيد لي نصيبين Nisibis "[٩٨]. ومما سبق يتضح لنا أنه على الرغم من إرسال الفرس الهدايا للروم فإن السلام لم يتحقق لعدة أسباب منها سياسة الفرس الدينية تجاه الأرمن ومحاولة إجبارهم على عبادة النار وفرض الديانة المزدكية التي استنكرها الروم بالإضافة إلى لغة التفاخر التي تحدث بها ملك الفرس ؛ مما جعل الإمبراطور يرفض توقيع السلام معه.

ولكن الإمبراطور" أناستاسيوس الأول"، ولهدف تحصين مدينة دارا Dara[٩٩] الحدودية، استخدم الدبلوماسية ومنح الهدايا والمال؛كي يشغل الفرس عما يقوم به على الحدود؛ إذ إن اتفاقية عام ٥٠٥م الموقعة بين البلدين كانت تمنع تحصين مدن الحدود ولاسيما "مدينة دارا "، ويذكر "بروكوبيوس" أن الإمبراطور

---

(٩٨) Joshua the Stylite, the chronicle ,pp.13-14, Rafai Kasiniki,the Emperor Zeno,P.217.

مدينة نصيبيين Nisibis تقع قبالة مدينة دارا في العراق وبينهما خمسة فراسخ، وهي من مدن الجزيرة الفراتية في تركيا الحالية مقابل بلدة القامشلي السورية ويذكر "يوحنا الأسيوي "إنها عرفت باسم صوبا أي نهاية الحدود بالسريانية . Procopius, History of the Wars , p. 431,؛أيضًا،البلاذري: فتوح البلدان. القسم ٣، بيروت، د.ت، ص٧٨٦؛ يوحنا الأسيويّ: تاريخ الكنيسة، ص١٤٠ حاشية ٢؛ ابن خرداذبه: المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص٩٥؛ أيضًا، أسد رستم: الروم في سياستهم، وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٥م، ص١٩٢.

(٩٩) مدينة دارا تقع بين نصيبين وماردين، على بعد خمسة كم من الحدود الفارسية، و حاليًا في تركيا مقابل مدينة عامودة في قرية "شبرود" جنوب شرق بحر قزوين. للمزيد انظر:

الطبري: تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م،ص ص٣٣٦-٣٣٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٤١٨؛ ميخائيل السرياني: حولية ،ص ٢٠١؛ أيضًا،

Theophanes, The Chronicle, p.365. also; Evans, J.A.S, The Age of Justinian,p. 117; Stein, Ernest, Histoire du Bas-Empire, t.II, , p. 294, Brian Croke and James Crow," Procopius and Dara", the Journal of Roman Studies, V.73,(1983),p.149.

استخدم التهديد والوعيد والرشوة؛كي يخدعهم وينهي تحصينات المدينة، وإن لم يذكر المبلغ المدفوع[١٠٠]، وقد وضعه تحت مسمى "رشوة " بينما وصفته مصادر أخرى "بالهدية " مما جعلني أورده ضمن الهدايا فقد قال "زكريا الخطيب" إن الإمبراطور أرسل الذهب والهدايا للفرس ويذكر "يوشع العموديّ" أن التفاوض كان على مقدار الجزية السنوية فقد أراد الفرس عشرة آلاف جنيه من الذهب سنويًا ورغب الروم في خفضها إلى سبعة آلاف، كما يعلق مؤرخ محدث على الأمر بمقولة إن الإمبراطور وافق على إعطاء المال تحت أي مسمى مقابل دعم قوته على الحدود [١٠١].ونلحظ التغير في سياسة الروم تجاه أهداء الفرس بما يتفق مع مصالحهم أو في محاولة لإلهاء الفرس عما يقومون به على الحدود أو التفرغ للحرب على جهة أخرى، والرغبة في تحيد الفرس بالهدايا .

وقد أرسل "جستنيان " في عام ٥٣١م الهدايا لملك الفرس "كفاد"، وأرسلت زوجته ثيودورا Theodora [١٠٢] هدايا إلى الأميرة الفارسية "أخت كفاد"

---

(١٠٠) Procopius, History of the Wars, p.81, Zachariah of Mitylene, Syriac, ,B.7,Ch.5 p.164, also; Martin J. Higgins, "International Relations at the close of the sixth Century",the Catholic Historical Review,V.27.no.3,(Oct.1941),p. 283.

(١٠١) Zachariah Rhetor,the chronicle of pseudo- Zachariah Rhetor church and war in late Antiquity, tr.Babert R.Phenix and Conelia B,Liverpool,2011,p.247, Joshua the Stylite, the chronicle,pp.50|74-75, also; Martin J.Higgins ,"International , p.283.

(١٠٢) ثيودورا ابنة مدرب الدببة في السيرك ولدت عام ٥٠٠م وعملت ممثلة بالمسرح ثم تزوجها جستنيان وتوجت إمبراطورة، وكان لها مواقف مهمة دعمت بها حكم زوجها ، و توفيت عام ٥٤٨م.

بروكوبيوس: التاريخ السري لبروكوبيوس،ص ص١٥-١٦؛ الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص١٤٥؛ أيضًا، داوني: القسطنطينية، ص٩٠؛ أسمت غنيم: إمبراطورية جستنيان، ط. الإسكندرية،د.ت، ص١-١٦؛ أيضًا،

Evans, J.A. S., The Empress Theodora partner of Justinian, Texas, 1997, p. 91, Paolo Cesaretti ,Theodora Empress of Byzantium ,tr:Rosanna M,Giummanco Frongia, U. S., 2004, pp. 224 - 225.

ولكن ملك الفرس كان يخطط سرًا لمعاودة الغدر والهجوم على الروم؛ لذا لم يتعجل في استقبال السفراء القادميين له من القسطنطينية؛ ومن ثم لم يقبل الهدايا، وعليه اندلعت الحرب بين الجانبين [١٠٣].

وتفسيرًا لما سبق فقد أجل الملك الفارسيّ استقبال السفراء وقبول الهدايا لحاجة في نفسه، وهى أن يكون لديه مبرر لإعلان الحرب ورفض السلام، ولابد من التعليق على هذا بأن بعض الحكام كان ينقصهم الخبرة السياسية والدبلوماسية بل والعسكرية في تقدير تكاليف الحرب فربما كانت الهدايا وشراء السلام أوفر لميزانية الدولة.

وعندما هزم الملك" كفاد " أمام الجيوش البيزنطية بقيادة القائد نرسيس Narses [١٠٤]،و بلغ الإمبراطور جستنيان هذه الأخبار فطلب من سفرائه عدم

---

(١٠٣) Procopius, History of the Wars, p.83, John Malalas,the chronicle,p.272

ذكر"ثيوفانس" تلك السفارة و إنه تم استقبال السفراء وقبول الهدايا، ولكن رفض الملك الفارسي إتمام السلام وذلك بتأثير اليهود اللاجئين عنده الذين وعدوه بتسليم مدينتهم (القدس) ، وق سجل هذا في عهد "كسرى أنوشروان" إذ أنهى حكم كفاد في عام ٥٢٥م، ومن الملاحظ على كتاب ثيوفانس عدم دقة التواريخ.

Theophanes, The Chronicle,p p.271-273.Not14.

كان جستنيان على استعداد لدفع الأموال لفارس (بوصفه جزية سنوية ضخمة)؛ من أجل استكمال مشروعه في الغرب ، واعتبار هذه الأموال نوعًا من الهدايا .للمزيد أنظر: رأفت عبد الحميد: بيزنطة، ص١٣٤.

(١٠٤) نرسيس وصفه بروكوبيوس بأنه حاد الذكاء كثير النشاط، وهو خصي وعين رئيسًا لهذه الطائفة في الحرس الإمبراطوري، وقد وصف بأنه قائد بارع ورجل حرب من الدرجة الأولى.

بروكوبيوس: الحروب القوطية، ج١، ص٢٠٦. أيضًا:

Cesaretti, Thodora Empress, p. :261, C.M.H.V.II, p. 11-12, Dawney,Glaville," The Persian Campaign in Syria in A.D. 540", Speculum,V. 28, no.2, Apr. 1953,p.343.

الدخول إلى الأراضي الفارسية حتى يرسل لهم رسالة خاصة تحدد لهم تحركـــاتهم التالية، وهكذا ظلوا في الأراضي البيزنطية ومعهم الرسائل والهدايا المرسلة لملـــك الفرس [١٠٥].

وفي عهد "كسرى أنوشروان" أرسل جيشًا إلى بلاد الروم ، واستولى على بعض المدن، فبعث الإمبراطور رسولًا لطلب الصلح وأرسل الهدايا الكثيرة فأجابـــه ووضع الخراج والضرائب على الروم، واستدعى الجند وأخذ من القيصر الرهـــائن ومعروف عن "كسرى" أنه كان يحسن استقبال الرسل ويعلى شأنهم ويقبـــل مـــنهم الهدايا[١٠٦].

وفي عام ٥٤٤م عقد صلح بين الفرس والروم في ظل حكم "كسرى الأول" و"جستنيان" لمدة خمس سنوات على أن يدفع الروم عشرين قنطـــارًا ذهبًـــاويبعثون بالطبيب الشهير "تريبونوس Tribunus" وكان قد سبق له معالجة كســـرى؛ كـــي

---

(١٠٥) John Malalas, the chronicle,pp.273-274,also; Irfan Shahid, Byzantium and the sixth century, V. I, Washington, D.C., p.131.

(١٠٦) معاهدة السلام المقصودة والموقعة بين الجانبين في عام ٥٣٢م أطلق عليها أسم (السلام الدائم)،والتزم الإمبراطور فيها بدفع مبلغ من المال مقابل عدم هدم حصن دارا ،وهناك من أعتبر هذا المال إتاوة دفعها الروم للفرس . Procopius, History of the Wars, pp.201-203,also; Diehl, Ch., History of Byzantine Empire, Tr: George. B. Ives, New York, 1969, pp.26-27, Evans, The Age of Justinian, p.117, Irfan Shahid, Byzantium, pp.140-180 ؛أيضًا، الكرديزي: زين الأخبار، ص٨٣؛أيضًا، أحمد عبد الكريم سليمان:"العلاقات بين الفرس والروم،ص٢١٥،أرواد عدنان العلان :فارس وبيزنطة ،دار ومؤسسة رسلان ،دمشق،٢٠٠٩م ،ص١٧، ول ديورانت : قصة الحضارة ،مج٦،ج١٢،ص٢٩٢.

يبقى عاماً لمعالجة الملك الفارسيّ استجابة لطلبه[١٠٧]،وطلب الطبيب هنا يمكن اعتباره من هدايا الصلح ولاسيما أن الفرس كانوا يقدرون الطب اليونانيّ والأطباء.

وفي ترتيبات معاهدة عام ٥٦٢م للصلح بين البلدين أرسل الروم هدايا إلى عمرو بن المنذر (٥٥٤-٥٦٩م) [١٠٨] ملك اللخميين حلفاء الفرس عبارة عن مائة رطل من الذهب في صورة هدية، وذكر السفير الروميّ أن هذه الهدايا تعبيرًا عن

---

[١٠٧] Procopius, History of the Wars,pp.475|517-519, Menander, the History, p.224,أيضًا: نينا فيكتوريا بيغو ليفسكيا: العرب، ص١٢٦ ، أحمد عبد الكريم سليمان:"العلاقات بين الفرس،ص٢٣٣.

عن اختيار سفراء الروم الذين يرسلون لفارس ، وتقدير الفرس للطب عند الروم .للمزيد انظر:عبد العزيز رمضان: معايير اختيار المبعوثين ، ص٣٦-٣٧.وقد ذكر الثعالبي على لسان "سابور الثاني " قوله : لا نعتمد على أطباء الروم لما نخشاه من غائلة أحقادهم ونتيجة أضغانهم، وخلافًا لهذا هناك من يؤكد ثقة "سابور الثاني "في طبيب يوناني هو "تئودوسيوس" رئيس الأطباء في "جند يسابو" حتى إنه أمر ببناء كنيسة خاصة له، و يبدوا أن هذا الطبيب قد بلغ درجة كبيرة من الثقة لدى ملك الفرس، وقد أرسل طبيب القصر في عهد "طيباريوس" عام ٥٨١م للفرس للمزيد أنظر :الثعالبي : تاريخ غرر السير، ص٥٣١؛ أيضًا، عبد الرفيع حقيقت: دور الإيرانيين في تاريخ الحضارة العالمية لمحات ومقتطفات، ترجمة. علاء السباعي، المركز القوميّ للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٢١٤ ؛أيضًا،

Menander, the History, pp.160-171|224,also; Bullough, "The Roman Empire,p.65.

[١٠٨] عمرو بن المنذر ملك المناذرة حكام الحيرة حلفاء الفرس ، ويعرف بماضغ الحجارة كناية عن قوته، ويعرف أيضًا بعمرو بن هند، ويعرف بالمحرق لأنه عاقب بالحرق وكان جبارًا لا يضحك ولا يبتسم،. للمزيد انظر: ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٦٠؛ المسعودي: مروج الذهب ،ج١، ص٢٧٧، حاشية ١؛ أيضًا، جواد على: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ج٣،جامعة بغداد، بغداد،١٩٨٨م،ص ص٢٠١-٢٠٤؛نينا فيكتوريا بيغو ليفسكيا: العرب،ص١٤٩.

حسن النوايا بين الجانبين، وقد دار جدال بين الملك الفارسيّ والسفير الروميّ حول تلك الهدايا لحلفائه العرب المناذرة فجاء رد السفير أن هذا الأمر حدث مرة واحدة خلال خمسة أعوام وأنه إذا حل السلام فلا فائدة من حمل رعايا الفرس وعبيدهم؛ ليخونوا سادتهم واكتفى ملك الفرس بأن هذه الهدايا لم تأخذ طابع الالتزام وتمت قبل عقد الصلح بين الفرس والروم(١٠٩). وفي جواب سفير الروم ما يحمل معنى التهديد بإثارة المناذرة حلفاء الفرس ضدهم، وإغرائهم بالهدايا والمال في حالة عدم توقيع السلام بين الدولتين.

وفي السنة الثالثة لحكم "جستين الثاني " أي حوالي عام ٥٦٧م أرسل سفارة محملة بالهدايا إلى كسرى مع بطارقة ويقترح" أ.دوسام فرج "أن تكون تلك الهديا عبارة عن مبلغ التسعين ألف "نوميسما"Nomisma (١١٠) جزية السنوات الثلاث المقررة على الروم وفق اتفاقية عام ٥٦٢م (١١١)،وتؤيد الباحثة هذا الرأي

---

(١٠٩) Menander, the History, pp. 107\ 151\ 170-181, John Malalas, the chronicle, pp.272|304, Theophylact Simocatta, The History, B.3,Ch.9.6 -9,

أيضًا، نينا فيكتوريا بيغو ليفسكيا: العرب، ص ص١٣٦-١٣٩، أرواد عدنان العلان :فارس وبيزنطة،ص١٧٣.ورد في معاهدة عام ٥٦٢م مواد تتعلق بالعرب منها:الايهاجم العرب حلفاء الروم الفرس والعكس ومادة خاصة بتجار العرب . أحمد عبد الكريم سليمان:"العلاقات بين الفرس،ص ص٢٤١-٢٤٢

(١١٠) النوميسما تساوي واحد على اثنين وسبعين من رطل الذهب وتعادل ٤٠ و١٤% من الفرنكات الذهبية.

ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ص٢١٠؛ وسام فرج: بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي، ص٢٨، أرواد عدنان العلان :فارس وبيزنطة،ص١٧٤.

(١١١) John Malalas, the chronicle, p. 304; Theophanes, the chronicle,pp.351-362, Menander, the History,PP.159-165, also; Ostrogorsky, History of the Byzantine state, tr. Hussey, Oxford,1956,p p.65-66; Guy Gauthier, op.cit, pp. 244-248. أيضا، ميخائيل السرياني: حولية، ج٢، ص٦١؛ أيضًا، عبد القادر أحمد اليوسف: =

وأضيف أنها سميت "هدايا "من قبيل حفظ كرامة الدولة وعدم إقرارها بأنهـا تـدفع جزية للفرس.

وعلى الرغم من أن الإمبراطور" طيباريوس" قد أرسل هدايا تتويجه للبلاط الفارسيّ فإنه اعترض على شراء السلام معهم بفرض الأموال على الروم وأرسـل رسالة للملك الفارسيّ يقول فيها إنه لن يشترى السلام بالذهب ولكن السـلام بـين المملكتين يقوم على أساس الاحترام والمساواة(١١٢).

وترى الباحثة أن هذا التحول في سياسة طيباريوس تجاه الفرس جاء بعـد استقراره في الحكم، وتقديره الصحيح لميزانية الدولة التي انفق الكثير منهـا فـي تثبيت دعائم حكمه مستغلا ما وفره جستين الثاني وزوجته صـوفيا Sophia مـن أموال حيث اتصفا بالبخل.

=

الإمبراطورية البيزنطية، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦م، ص ص٦٣-٦٦؛ وسام فرج : قراءة في التاريخ الاقتصادي، ص٣٤، حاشية ١٥. تم سداد مبلغ عن سبع سنوات مقدمًا في عهد "جستنيان" مقابل اتفاقية الدفاع المشترك عن قلاع القوقاز الحدودية وحمايتها من غزو "الاتراك" الذين يمثلون خطرًا على الدولتين ثم دفعت ثلاث سنوات في حكم "جستين الثاني" ثم امتنع الأخير عن الدفع واعتبره خزيًا وعارًا كما لم يعد في مقدور الروم دفع هذا المبلغ سنويًا للفرس. للمزيد انظر:

Theophylact Simocatta, TheHistory,B.3,Ch.9.9 -11, Theophanes, the chronicle, pp. 362-364.

(١١٢) وذكر "Menander " إن طيباريوس سأل المبعوثين عن المبلغ الذي أعطاهم أياه ملك الفرس على الرغم من أنه أعطاهم تقته،وقد أضاف ميخائيل السرياني أن طيباريوس بعد أن أنفق كل مافي الخزانة الكبرى، وفي السنة التاليه لحكمه قصر يده ولم يسعف أحد.

Menander,the History,p.151-165 ؛أيضًا، يوحنا الأسيوي: تاريخ، ص١٠٣، ميخائيل السرياني: حولية، ج٢، ص٢٢٩.

وقد أرسل كسرى أبرويز هدية إلى ملك الروم "موريس أرسلت مع سفراء تمهيدًا لطلب المساعدة من الروم حوالي عام ٥٩٠م بعد ثماني سنوات من بداية حكم "موريس" وفق ما ذكره ابن العبريّ وسيموكاتا ؛ بينما حولية بسكال حددت ذلك الحدث عام ٥٩١م [١١٣]، وقد أوردنا تفصيلات تلك الهدية في بداية البحث، ونتائجها المفيدة للجانب الفارسيّ إذ وافق موريس على تقديم المساعدة لكسرى أبرويز ورد الهدايا بمثيلتها – وقد سجلنا في الجدول الملحق بالبحث هدايا السفارتين الفارسية والرومية _وعدَّ كسرى بمنزلة ابنه وزوجه ابنته ،ومن خلال تلك المساعدة استطاع كسرى اعتلاء عرش اجداده واستفاد الروم من تلك المساعدة حينما أعاد كسرى بعض المدن الحدودية المهمة للروم مثل دارا و ميافارقين[١١٤] ، ودامت العلاقات الودية بين الروم والفرس لفترة طويلة .[١١٥]

([١١٣]) المؤرخ "سيوفلاكت سيوكاتا" ذكر ثورة بهرام ضد هرمز والد كسرى في عام ٥٩٠م ، بينما ذكرت حولية الفصح أن "كسرى أبرويز" فر إلى "موريس"في عام ٥٩١م نتيجة ثورة قامة ضده ،فاستعان باالروم لاسترجاع عرشه.

Theophylact Simocatta, TheHistory,B.4,Ch.12.4 -6, Paschale, Chronicon p.140.not.396,also; Katarzyna Maksymiuk, "The Two Eyes,p.598

؛أيضًا، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٩٠؛ أيضًا،آرثر كريستنسن: إيران،ص٤٢٨.

([١١٤]) ميافارقين أشهر مدينة بديار بكر(نسبة لبكر بن وائل)، ويعتبرها ياقوت الحموي من أبنية الروم لأنها تقع في بلادهم . ياقوت الحموي :معجم البلدان ،مج٥،ص٢٣٥-٢٣٨.

([١١٥]) الجاحظ: كتاب المحاسن والأضطداد، صححه. محمد الخانجي الكتبي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٤ه،

ص ٣٣٩-٣٤٠؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ،ص٩١.

يذكرالمؤرخ" ثيوفلاكت سيوكاتا" أن الأموال التي منحها موريس لكسرى أبرويز كانت قرض مع كتابة إيصال بالمبلغ .للمزيد انظر:-

Theophylact Simocatta, TheHistory,B.5,Ch. 2.1.

وحينما غزا الفرس الشام واستولوا على ممتلكات الروم ودخلوا بيت المقدس عام ٦١٤م استولوا على خشبة الصليب المقدس صليب" الصلبوت" ويُعتقد أنه من خشب الصليب الأصليّ الذي صلب عليه المسيح وفق اعتقادهم، وأرسلوه إلى فارس حيث بقى لدى الفرس خمسة عشر عامًا [١١٦].

وفي محادثات الصلح بين الفرس والروم رد صليب الصلبوت وتم إعادته لبيت المقدس عام ٦٢٩م، في عهد الإمبراطور هرقل Heraclius (٦١٠-٦٤١م)، وإن انفرد "الكرديزي" بمقولة إن ذلك حدث في عهد "بوران بنت

(١١٦) Paschale, Chronicon, p.156, Nikephoros Patriarch of Constantinople, Short History, tr. Cyril Mango, C.F.H. B, Vol. XIII, (Washington, 1990), p.63, also; Lee A.D, The Role of Hostages,pp.239-240,Suzanne Spain Alexander, Heraclius," Byzantine Imperial Ideology and the David Plates", Speculum, V. 52, No. 2 (Apr. 1977), pp. 217-237 ؛أيضًا، الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص١٨١-١٨٥؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ليدن، ١٨٩٣م، ص١٤٣|١٥٤؛ ابن البلخى: فارس نامه، ص٩٥؛ أيضا، أسد رستم : الروم، ج١، ص ٤٤٢؛ أسد رستم: كنيسة مدينة الله إنطاكية العظمى، المكتبة البولسية، لبنان، ١٩٨٨م، ص٤٢٥؛ أيضًا،
Antiochus Strategos, "The Capture of Jerusalem by the Persion in 614 A. D", English Historical Review 25, (1910) pp. 508-509.

كسرى"Boeran(٦٣٠-٦٣١م) [١١٧] وأنها أرسلته كهدية ولهذا السبب أصبح لهـا أياد على القيصر بمعنى أن تحسنت العلاقات بين الجانبين تقديرًا لهديتها[١١٨].

نتائج البحث :

- الهدايا عامل دبلوماسيّ فاعل ومنعه له آثار عدائية تصل إلى إعلان الحرب.
- تنوعت مناسبات الهدايا بين الجانبين فكانت هدايا التتويج وهدايا المصاهرات وهدايا السفارات .
- تضمنت الهدايا بين الروم والفرس شعارات دينية أو مدلولات حضارية مما زاد من أهميتها .
- استثنى الروم الفرس في المصاهرات، وإهـداء الملابـس الإمبراطوريـة، وفي طريقة استقبال سفرائهم.
- أثبتت الدراسة أن الهدايا كانت انعكاسًا لموازين القوى بين الروم والفرس .

---

[١١٧] بوران بنت كسرى أبرويز تولت بعد مقتل شهربراز وأحسنت السيرة ، وبسطت العدل والإحسان وكلمت الناس من وراء حجاب ووادعت ملك الروم، حكمت في النصف الأول من القرن السابع الميلادي وملكت ثمانية أشهر ثم مرضت وماتت.
اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٣؛ الثعالبي: تاريخ غرر السير، ص٧٣٥؛أيضًا،

Touraj Daryaee ,Sassanian Persia, p. 441.

[١١٨] الكرديزي: زين الأخبار، ص٨٩؛ الثعالبي: تاريخ غرر السير، ص٧٠١؛ أيضًا، محمود شيت خطاب: قادة فتح بلاد فارس (إيران)، ط٣، (دار الفكر)، بيروت، ١٩٧٤م،ص ص٦٠-٦١؛ أيضًا،

David Frendo,"Religious Minorities and Religious Dissent in the Byzantine and Sassanian Empires(590–641)": Sources for the Historical Background", Bulletin of the Asia Institute, Zoroastrianism and Mary Boyce with Other Studies (2008) New Series, V. 22, p.233.

- مصطلح الهدية أطلق أحيانا على الجزية لتحسين الصورة ،و لصون كرامة الدولة.

- **جدول لبعض أهم الهدايا المتبادلة بين الروم والفرس**

مصدر الهدية	مهداة إلى	نوع الهدية	العام	توصيف الهدية	نتائج الهدية	ملاحظات
الفرس	الروم	سفارات	٤٩١م	فيل كبير	لم تحقق نتائج	استخدم الفرس الحيوانات لإهدائها للروم ولاسيما النادرة بالنسبة للروم.
الفرس	الروم	سفارات	٥٩٠م	مائة غلام من أبناء الأتراك بحليهم مائدة من عنبر (وصفها بالبحث) مائة لؤلؤة ماءة خاتم ذهب مسك وعنبر	استجابة موريس لطلب كسرى الثاني للمساعدة	كسرى الثاني يستنجد بموريس طلبًا للمساعدة .
الروم	الفرس	سفارات	٥٩١م	ألف ألف (مليون) دينار (مليون) درهم مليون دينار خسروانيّ ألف ثوب منسوج –آلاف الملابس من الديباج المطرز ٢٠ جارية من بنات ملوك الصقالبة وحليهم تحفة من الذهب والزمرد واللؤلؤ ورد صفها بالبحث حزام من الاحجار الكريمة وتاج ملكيّ	رد موريس على هدايا كسرى و موافقته على دعمه بالمال والجند	في هذه الهدية نلحظ دمج بين هدايا المصاهرة وهدايا السفارات؛ لأن المصادر ذكرتها معا ،وقد حاولنا فصلهم وتحديد كل منهم قدر الإمكان .

		وطاولات ذهبية أسلحة وعشرين الف فارس وعشرين مركب خيول-بغال و مستلزمتهم				
الروم	الفرس	مائتي جارية أموال "مليون دينار" خيول وبغال وسروج ديباج منسوج بالذهب والؤلؤ	٥٩١م	مصاهرة	سلام وتعاون مشترك	زواج كسرى الثاني من مريم ابنة موريس فأرسل معها الإمبراطور هدايا الزواج
الروم	الفرس	ثوبان عليهما الصليب	٥٩١م أو ٥٩٦م	تتويج	اتهام كسرى الثاني بالتنصر	محاولة من الإمبراطور موريس لتنصير ملك الفرس
الروم	الفرس	تحفة متحركة "ميكانيكية" ورد وصفها في البحث	عيد النيروز عام ٥٩٢م	مصاهرة	إظهار تحضر الروم وإقامة علاقات ودية مع الفرس	إبهار الفرس وهي إحدى أهداف الروم من الهدايا
الروم	الفرس	صندوق مغلق ومختوم به ٣ جواهر (لغز على الإمبراطور معرفته)	غيرمحدد التاريخ	سفارات	تمهيد لتوقيع السلام ورفع الجزية "الضريبة " عن الروم	من أغرب الهدايا وانفرد الثعالبيّ بذكرها

ملخص البحث

الهدايا المتبادلة بين الروم والفرس من القرن الثالث

حتى القرن السابع الميلاديين

إعداد|أ.م.د سهام محمد عبد العظيم

أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب – جامعة حلوان

تبادل الهدايا من الوسائل الدبلوماسية الفاعلة بين الروم والفرس ومناسبات هذه الهدايا عديدة أهمها: أولًا– هدايا التتويج فعند ارتقاء ملك، إمبراطور، قيصر شاهنشاه– أيًّا كان لقب الحاكم– فعلى الدولة العظمى أن تهديه تحت مسمى "هدايا التتويج"، وثانيًا– هدايا عقد المصاهرات بين العرشين، وثالثًا– هدايا تحمل مع السفراء والسفارات بغرض عرض السلام. يتناول البحث عرضًا لأنواع تلك الهدايا ومناسباتها وتصنيفها والهدف من أرسالها مع تتبع لنتائجها أو نتائج منعها .

Summary of research in English

Gifts exchanged between Romans and Persians from the third century Until the seventh century AD.

The exchange of gifts from the effective diplomatic means between the Romans and Persian sides, the occasions of these gifts are main First: Gifts of the coronation When the king, emperor, Caesar Shahanshah, which was the title of the ruler, the great state to give him under the name of "coronation gifts " And secondly: gifts to hold alliances between the two Throne, and thirdly: gifts with ambassadors and embassies for the purpose of offer peace The research deals with the types of gifts, their suitability, classification, and the purpose of sending them with a trace of their results or the results of their forbidding.

By: Seham Abdal Azim
History Assistant Professor
Helwan University- college of Literature